

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في المراق بالبريد السريع  
١ ثمن المدة الواحد  
الاعتمادات  
يتفق عليها مع الإدارة

# المجلة

## بجدة لجمعية للدراسات والعلم والفنون

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد الزيات

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٩  
المنطقة الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢٥٧ القاهرة في يوم الاثنين ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧ - ٦ يونية سنة ١٩٣٨ السنة السادسة

## سحر الصحراء

للأستاذ عباس محمود العقاد

السحر هو أن يختار الإنسان الشيء وهو صرغم على اختياره،  
فهو منج من حكم الإرادة ومن حكم القضاء  
ليس يسحر أن تختار الشيء ونحن قادرون على تركه  
وليس بسحر أن نرغم عليه ولا رغبة لنا فيه  
إنما السحر أن نرغب في الشيء حتى نحاول أن نكف عن  
الرغبة فيه فنعلم يومئذ أننا غير أحرار، وأنتا مسحورون  
أو مأخوذون  
وإنما السحر أن نحسب أننا مكرهون على ذلك الشيء وأننا  
نضجر منه وتتململ ونفرح بالخلاص، حتى إذا أوشكنا أن  
نخلص منه علمنا أننا نكره الخلاص كما نكره البقاء  
وحيثما وجد السحر وجدت الحيرة في أمره، فإذا فتن الرجل  
بالمرأة ومار الناس سائلين: والله ما ندرى ما بقتنه منها فذلك  
هو السحر  
وإذا أقدم الرجل على الخطأ وهو يعلم أنه خطأ وسلم أنه  
مدفوع إليه غير مختار في الرجوع عنه، حائر فها يدفعه إليه كما  
يحار من حوله في سر اندفاعه، فذلك هو السحر

## الفهرس

صفحة	
٩٢١	سحر الصحراء ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٩٢٤	بين الشرق والغرب ... : الأستاذ فليكس فارس ...
٩٢٧	فلسفة التربية ... : الأستاذ محمد حسن ظاظا ...
٩٢٩	محمد إقبال ... : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
٩٣٢	ميجور وميجور ... : لأستاذ جليل ...
٩٣٣	بين الراقى والعقاد ... : الأستاذ محمود محمد شاكر ...
٩٣٦	بين العقاد والراقى ... : الأستاذ سيد قطب ...
٩٣٩	كلية على الهامش ... : الأستاذ على الططاوى ...
٩٤١	ليلي للريضة في المراق ... : الدكتور زكي مبارك ...
٩٤٤	ابراهيم لتكوين ... : الأستاذ محمود الحبيب ...
٩٤٧	الانبات وأحلال بتر الحائلة : الأستاذ خليل جمة الطوال ...
٩٥٠	فرنس شوبرت ... : الأستاذ محمد كامل حجاج ...
٩٥٢	حين أطرقت ملهقى (قصيدة) : الأستاذ محمود حسن إسماعيل ...
٩٥٣	مداعبة صديق ... : الأستاذ محمود غنيم ...
٩٥٤	نجم أدبي مصرى - الأدب العربي في مصر منذ الفتح الاسلامى - وسائل مكافحة الأمية بين طبقات الشعب ...
٩٥٥	موضوع إعداد المعلمين لمدارس التعليم غير الأولى - حول الرمزية - بين الراقى والعقاد ...
٩٥٦	تجميل وزارة المعارف وتشجيع رجال الفن - منحة لمجلس البريطانى لحنة من طلبة الآداب - بين الراقى والعقاد ...
٩٥٧	وفاة عالم بريطانى ...
٩٥٨	كيفما اتفق (كتاب) ... : للأديب نصرى عطا الله سوس ...
٩٦٠	يوتا أنطون (كتاب) ... : للآنسة وداد سكاكينى ...

وقوة السحر أنه هو قوة الإنسان وقوة الفضاء مجتمعتين ،  
متحدتين ، سائرتهن في طريق واحد . فإذا تنازعتا فذلك هو  
ابتداء الخلاص منه أو ابتداء بطلانه وانحساره ، ولو كان لا ينحسر  
إلا بهلاك المحور

\*\*\*

### كذلك سحر الصحراء

تسأل لماذا يمكنها أنبأؤها ؟ وتسأل لماذا بالقولها وهي  
جرداء خاوية تاهبهم قبطاً في الصيف وتجمدهم قرة في الشتاء ،  
وتظلمهم وتجيهم إذا امتنع الفيت وهو كثير الامتناع مجهول  
الواعيد مكذوب الوعود ؟

والصحراء — بعد — ساحرة لأنك تسأل هذا السؤال ؛  
فلو أنك استفتيت عن سؤاله وعلمت سبب هيام البدوي بقفاره  
وجياله لما كان تمت سحر ولا ساحر ، ولا باطن للأمر غير ما فيه  
من ظاهر ، بل هو شيء يجري في مجراه ، ولا يلتبس عليك  
أصله ومفزاه

لماذا يشرب الماء ويأكل الثمر ويستجيد الهواء حيث يجود ،  
ويقيم بالصيف والشتاء حيث تهب فيهما النعمة ، ويفعل ما ينبغي  
أن يفعله ، ويسأل وهو لا ينبغي أن يسأل

لماذا ؟ أنسأل لماذا ؟ إن هذا هو العجب الذي يحوجنا إلى  
استفسار ، وليس هو هيام البدوي بالصحراء حين تكون على  
ما نهواه نحن ونهواه كل إنسان

\*\*\*

عرفت الصحراء منذ الطفولة ؛ وأحسبني ورثت عرفانها في  
دماء الآباء والجدود ؛ وقاربت حدودها وشارفت أعاليها وهي مما  
يظهر على حافتها في بعض الأحيان

فمنذ ضاحية أسوان خيام يسكنها بعض البجاة ، وكان على  
الجانب الشرق منها بناء مسور في وسطه قضاء فسيح ، وفي  
وسط القضاء خيمة يأوي إليها صاحبها ولا يأوي إلى ما بين من  
حجارة وحجرات ، ونحن نحسب أن الإنسان لا يأوي إلى  
الخيمة إلا لقلّة البناء . فما هو ذا رجل يؤثر الخيمة والبناء في  
وسمه وعلى مقربة منه : هنا بدأت في العجب في أمر للصحراء  
وتقائض أبناء الصحراء . ثم قرأت أن للصحراء سحراً تحسب

أنني وقعت على السبب وأبطلت العجب ، ولم أدر يومئذ أن كلمة  
« السحر » إنما هي تلخيص الأعاجيب التي لا نفقه أسبابها ،  
وليست هي بتفسيرها ولا بالدليل على إدراكها وتعليلها ، ومضيت  
من ثم في سؤال الصحراء عن مفتاح سرها ، وفي علاج الباب  
الذي أنكره ابن من أبناء الصحراء حيث قال :

ما إن سمعت ولا أراي سامماً أبدأ بصحراء عليها باب !  
وكل صحراء عليها باب ، وعلى بابها مفتاح ، وهذا هو المفتاح  
الذي بحثت عنه فاهنديت بعض الهداية ، ونفذت إلى بعض الغلق

\*\*\*

كل صحراء عاش فيها الرعاة فإنما كان إجدابها على التدرج  
بعد أزمان طوال تبدلت فيها طبيعة الأرض والجو ، فندرت  
الأمطار بعد كثرة ، ويشتت المروج بعد نضرة ، وقلت الأرزاق  
بعد وفرة ، ثم أجدبت بعد ذلك إلا من قليل زرع هنا وقليل  
ماء هناك ، وأهلها مع هذا قادرون على تمويض ما فقدوه  
بالاغارة على جيرانهم من سكان الحواضر وأحباب الأنهار  
والمزارع ، حتى تأملت عادة المعيشة ، وتمكنت طبيعة الترحل ،  
واستقامت البنية على هذه الماديات والطبائع فجاءت ضرورة  
الانتقال بعد استقامة الطبيعة على هذه الأحوال ، وفعل سحر  
الورثة فله غير مقطون إليه ولا مقدور على منعه ، فكان منه  
ذلك القيد الذي يربط صاحبه في مكانه برضاء وهواه ، ويلوح  
للتأخرين كأنما يربطه هنالك على غير رضاه ولا هواه

وتنازع أبناء الصحراء حين قلت خيراتها فقلب الأقوياء  
منهم ضعفاءهم على جانب الخصب والري والرخاء ، وتراجع  
الآخرون إلى جانب القفر كارهين حتى ألفوه طائمين ، فذلك مع  
الورثة هو السحر الذي يمتزج فيه الاكراه بالاختيار

\*\*\*

على أن الورثة — أو الألفة — عقدة واحدة من عقد  
السحر الكثيرة في كل صحراء ، ولا سيما الصحراء التي هي أوفى  
إلى الجذب والخلاء ، فمن عقدها ما يشبه التنويم المغناطيسي ، ومن  
عقدها ما يشبه الخمر ، ومن عقدها ما يشبه السعادة ولعب الحواة ؛  
وهذه عقد قلما يجتمعها سحر واحد في نسق ، فإذا اجتمعت  
فأخلق بفعلها أن يطغى على صواب العقول

\*\*\*

تقد عدنا وعلى الأفق غاشية من سحب رقيق فلم نر سراباً  
في طول الطريق

فقلنا لبعض أصحابنا في السفر : أرايت كيف يكون النور  
سبيل الضلال في بعض الأحيان ؟ ترجم هذا لأعداء الحديث  
من الشعر وقل لهم : ان الذي يتحدث عن « ضلال النور »  
لا يتحدث بالأحاديث والألغاز ، ولا يقول إلا ما تبصره العين  
فكيف بالضمير وكيف بالخيال ؟ وقل لهم إنهم لا يفهمون  
الصحراء وهم يمشون منها بين ذكريات النوق والوهاد ، وأساطير  
الأفراس والجياذ . وقل لهم بالإيجاز أنهم لا يفهمون :

سراب الصحراء ، هذه الشموعة الباردة

وخر الصحراء ، هذه الشمعة الصارعة

وغيبوبة الصحراء ، هذه النومة الفارعة

وعراقة الصحراء هذه القديعة في الآماء ، القديعة في الآماء

والأجواء ، القديعة في المروق والدماء

ذلك هو سحر الصحراء

عباس محمود العقاد

#### أطباء مؤلفات

#### محمود تيمور

وهي : الحاج شلبي . الاطلال

أبو علي عامل أرتست . الشيخ عفا الله

الوثبة الأولى . قلب غانية . نشوء

القصة وتطورها

من جميع مكاتب الفطر الشهيرة

كتاب « فرعون الصغير » قصص أخرى

يظهر في نهاية العام

ينام الانسان النوم المعروف بالمناطيسي إذا أثار نظره إلى  
شيء الواحد لا يتحول شيء عن مكانه ولا هو يتحول عنه  
بنظره . وتنفض هنيهات على ذلك فيخدر الحس وتشتمل عليه  
حالة من حالات الغيبوبة ، وتنقاد الواعية لذلك الذي نومه هذا  
التنويم انقياد المعبود للمابد أو المفتون للفاتن ، ملكها وملأها  
فلا مثيثة لها معه ولا فراغ لها من وحيه وسلطانها

فاذا تصنع الصحراء بالذي يدمن النظر اليها إلا أن تنومه  
هذا التنويم وتشمله بمثل تلك الفتنة وتقوده بمثل ذلك القياد

انه لينظر إلى مائة شيء فيها فاذا هو ينظر إلى شيء واحد  
لتشابه المناظر وتقارب الألوان والحيثات ؛ وإنه لينقل ميلا بعد  
ميل وساعة بعد ساعة وكأنه قائم في موضعه لا يتزعزع منه قيد  
خطوة ، لأن العبارة بما يقع في الواعية لا بما تقع عليه الأقدام ،  
وان التأم لينام بعد هنيهات قليلة فكيف يكون الحال بمن  
تنفضى عليه في تلك النظرة أعوام ، ومن تنفضى على آباءه وأجداده  
في تعاقب تلك الفتنة أجيال ؟

تلك هي العقدة المناطيسية في سحر الصحراء

أما عقدها التي تشبه الخرقا هي الخرقا لم تكن نشوة  
الطلاقة وعزة الافلات من القيود ، وتوهم القدرة على كل مطلب  
في غير حذر من رادع ولا مبالاة بعلام ؟

تلك الطلاقة هي سكرة الآفاق الواسعة أو سكرة الصحراء  
التي لا تقوم فيها الحواجز ، ولا تصطدم فيها الحدود ، ولا يشمر  
فيها المرء بين الأرض المديدة والبراء الرفيعة بطنين مخلوق أو  
مخلوق متهور

ثم شموعة الحياة وحسبك منها السراب

مضيئا فيها بالسيارة من الضحى إلى الغروب ثماني ساعات بين  
مرسى مطروح وسيوة فلم ينب قط من أبصارنا منظر هذا  
السراب يعلو ويهبط ، ويدو ويختفي ، ويتراءى حتى لا شك في  
في صدقه ، ويتوارى حتى لا شك في كذبه وزوره

السراب السراب !! ما أشبه الحقيقة فيه بالكذاب ، وما

أولاه منا بالمعجب المعجب

## بين الشرق والغرب

للأستاذ فليكس فارس

« إذا لم تكن لنا قدرة على خلق حضارة شرقية  
تتفصل على الأقل ما فعلت تركيا وتعرض بكل بساطة  
في سلك الأمم الأوروبية »  
« توفيق الحكيم »

هذه كلمة جمعت خلاصة المقال الذي نشره في الأهرام تحت  
عنوان « هل يوجد اليوم شرق ؟ » كاتب مفكر له ثقافته الواسعة  
وعلمه العميق . وقد أعميت بالمقال وما يعرض من الاعتبارات على  
المفكرين وشكرت لكاتبه صراحته ودعوته إلى الصراحة في  
موقف يتحتم فيه على الشرق العربي أن يختط له سبيلاً سويًا في  
ثقافته وحضارته

إن الأستاذ توفيق الحكيم لا يجهل أننا إذا عجزنا عن خلق  
الحضارة الشرقية وعن إحيائها بتعبير أصح فإن انحراطنا في سلك  
الأمم الأوروبية لا يوصلنا إلى الهدف الذي نتجه إليه الأمة التركية  
ولما تصل إليه . فإن بين الفطرة التركية والفطرة العربية من  
الفروق ما لا يصح معه أن يتخذ العرب الترك قدوة . لذلك ،  
لا أحسبني مخطئًا إذا ذهبت إلى أن الأستاذ الحكيم لم يخير  
العرب بين حضارتين ، إلا ليثبت لهم أن في أعماق قلوبهم شرقًا  
لا حياة لهم إلا بالاتجاه إليه واستجلائه وراء ظلمات الاحتجاب

\*\*\*

كنت أخذت القلم لأجول جولة بين نظريات الروسي  
والمصري اللذين دفعهما الأستاذ الحكيم إلى حوار خطير بين  
الشرق والغرب ، ولكنني تذكرت أنني كنت ناظرت صديق  
الدكتور اسماعيل أدم منذ أشهر في حفلة حافلة في جمعية الشبان  
المسيحيين في الاسكندرية وكانت الوجهة الإيجابية من الموضوع  
« من الخير لمصر أن تأخذ بالحضارة الغربية » فرأيت أن آخذ  
من أدنى على المناظر ماله صلة وثيقة بالسألة التي أثارها مؤخرًا  
الأستاذ الحكيم

\*\*\*

بدأت في الرد بالتفريق بين الثقافة والعلم ، فقلت إن العلم

مشاع لكل الأمم ولكل الأفراد فهم يتفقون فيه على ما بينهم  
من اختلاف بعيد في نظريات الحياة في حين أن الثقافة مستقرة  
في الشعوب فهي ( دماغ في قلب ) ولا قانون لها لأنها راسخة  
في الفطرة ، والفطرة في الفرد كما هي في الأمم ميزة خاصة في النوق  
واستعداد خاص لفهم الحياة والتمتع بها . فإذا كان العقل رائدًا  
لبلوغ الحاجة ، فليست الفطرة إلا القوة الممنعة للإنسان بتلك  
الحاجة بمد النظر بها ؛ وكما أن لكل فرد ثقافته التي تتجلى فطرته  
فيها ، هكذا لكل أمة ثقافتها المستقرة في فطرتها . فلا ريب إذا  
في أن سعادة الفرد والمجموع وشقاء كل منهما يتوقفان على ملائمة  
الحياة أو عدم ملائمتها لما فطر عليه . وسواء أكان المرء غير آدم  
مسيرًا في إرادته وأعماله فإنه على الحالين غير غير في ذوقه في الحياة  
وفي لذته وألمه منها . فكل فرد خالف طريقة حياته ما استقر من  
الحوافز في فطرته بفقد الشعوب النام بتلك الحياة وتعرض للسقوط  
في المترك . وهكذا الأمم إذا خدعت نفسها وسارت في حياتها  
على ما يؤلم فطرتها فإنها تفقد قوة الارتقاء بذاتها فتضيع شخصيتها  
دون أن تدفق إلى الانبعاث في شخصية تستعيرها من سواها  
وبعد أن وضعت هذا الحد بين الثقافة والعلم توجهت إلى  
تحليل عناصر الحضارة في الشعوب فقلت إن الخلاف الذي ينشأ  
بين باحثي مسألة الشرق والغرب إنما ينشأ من عدم التفريق بين  
المدنية الآلية وبين المدنية الأدبية . فمتى ما يقوم أنصار الاتجاه إلى  
مدنية الغرب بدعوة عامة إلى « التفرغ » يشور عليهم أنصار  
الحضارة العربية مسعفين رأيهم داعين إلى مقاومة هذه الحضارة  
على وجه التعميم أيضًا . وهكذا يقع الفريقان في خطأ ، لأن كلاهما  
يؤاخذ الآخر بتطرف يرتكبه هو . ولو أنهما ميزا بين الحضارة الآلية  
المدنية على العلم وبين الحضارة الأدبية المدنية على الفطرة التي كونتها  
السلالة والأفليم وتسلسل حوادث التاريخ لتوصلا إلى حل  
الخلاف

\*\*\*

بعد أن مهدت للرد على مناظري بهذه المقدمة وفصلت فيها  
فصلًا تامًا بين الحضارة الآلية والحضارة الأدبية ، تناولت نظرياته  
متتالية وأنجحت إلى تنقيدها . وهذه خلاصة من الرد أعرضها للبحث  
من يقدرون خطورة هذه السألة

\*\*\*

بعد هذه المقدمة التي حددت فيها الثقافة ووضعت بينهما وبين العلم الوضئ ما أراه من فروق لا إخال مناظرى متروكاً عليها أتبادل بحثه في موضوع المناظرة سائراً معه خطوة خطوة على السبيل الذي أدى به إلى الاعتقاد بأفضلية الثقافة الغربية على الثقافة الشرقية العربية

وأول عبارة أراه يذهب منها إلى الاختلاف معي هي قوله :  
إن للشرق روحه الذي يستوحيه أبنائه نزولاً على فطرتهم، والغرب منطق الذي يستنير به أفرادهم نزولاً على مشاعرهم»  
فتناظرى إذاً يبدأ بمحصر المنطق في الغرب متكرراً على مصر وسائر الأقطار العربية أساس العلم، والعلم كما سبق أن أوضح في تحديده تجاه الثقافة، إنما هو مشاع بين كل الأمم وما اخترع الغرب المنطق ولا هو أوجد التفكير العلمي لتعترف له بثقافة قوامها التفكير ينفرد بها بين ما على الأرض من شعوب

نم يجيء مناظرى بعد ذلك إلى تحديد الثقافة المصرية فيقول:  
إن الحياة العملية التي يحياها المصري الآن تخرج على غرار ما كان يحياه أسلافه الفراعنة

وأنا لا أرى في حياة المصريين اليوم أثرًا من الحضارة الفرعونية، لا في الحياة العملية ولا في الحياة الأدبية، كما لا أرى شيئاً من حضارة الفينيقيين في حضارة أهل سوريا ولبنان، وما تبقى من هذه الحضارات المستفرقة في القدم إلا أهرام وممايد وأعمدة وقصور وقبور

ولكنني لا أجد بداً من الاعتراف ببقاء دواسم للفطرة القديمة في سرائر أبناء هذا المصر على ضفتي البحر الأبيض يتجلى فيها كثير من الصفات النفسية والجسمية التي انصف بها أجدادهم الأقدمون

غير أن الثقافة التي يدور البحث عليها في هذه المناظرة إنما هي العوامل التي تتوحد في أي مجتمع، وتماثل في سريرة كل فرد من ذلك المجتمع؛ وهذه العوامل هي التي تقوم عليها الحضارات المختلفة بين الشعوب. ولا أرى داعياً للسیر إلى أبعد من هذا التحديد بعد أن رأيت مناظرى الكريم يأخذ بمثله ويقف في بحثه عند الثقافة الشرقية العربية دون تناول ثقافة الشرق الأقصى، فهو إنما يقصد الثقافة السامية العربية عند ما يقول بوجوب

تقليح «الذهنية» المصرية بثقافة غربية تبعث فيها النشاط وتدفع الأمة إلى الحياة

أما السبب الذي يراه المناظر موجباً لهذا الانحراف إلى ثقافة الغرب فقامم على اعتقاده بأن الثقافة العربية ذاتية تدفع بالإنسان إلى الذهاب مع الخيال، فردية تذهب بالفرد إلى الانزلال عن المجتمع، في أنه حين يرى ثقافة الغرب أو «ذهنيته» تستجلى حقائق الحياة بالتفكير الفلسفي والبحث العلمي وهنا نقطة الخلاف في بحثنا

إن مناظرى يقول بكل جلاء إن المدنية الغربية مستمدة من الثقافة الآرية العلمية، في حين أن الشرق العربي يتوه ذاهباً وراء خياله

إذا صحت هذه المقدمة فللمناظر ملء الحق بدعوة مصر إلى الانسلاخ عن شرقيتها وعرويتها للأخذ بالمعقولة الآرية التي يراها مبعث العلم الصحيح ومنشأ التفكير النير المصيب، ولكن الأمر ليس كذلك، وإليك البرهان أسنده أولاً إلى حقيقة نطق بها مناظرى وأغفل الاسترشاد بها؛ فهو يقول إن عصرنا عصر العلم، ولقد بدأ ذلك العصر بثورة نهر من رجال القرن السادس عشر على العقيدة القديمة التي تبحث عن علل الأشياء الأولى فسبروا سنن الطبيعة وأقاموا عليها المدنية الغربية مستمدة من الذهنية الآرية إذاً إن أصحابنا الآريين كانوا ينفطون في نومهم، ولم تزل تراود أحلامهم الآلهة التي خلقها عقلية التعاون فيهم فبلغ عدد هؤلاء الآلهة الثمانية آلاف في الأساطير التي يراها المناظر غنية بالرموز والفن، وما هي في نظر الشرقي العربي إلا دلالة فقر مدقع في التفكير وجوح في خيال لم يدرك شيئاً من الوحدة التي تقوم حقائق الأشياء عليها

وفي هذه الأثناء كانت الحضارة العربية تحتضن العلوم القديمة وهي ممثلة بأرسطو في الاستقراء، وبأفلاطون في القياسات العقلية. وما كانت هذه العلوم في ذلك العصر إلا في طور التدرج الأولى فاستولى عليها التفكير العربي لا ليدفعها إلى الارتقاء فحسب بل ليستنبط ويعدل ويوجد. ومما يجدر ذكره هو أن العرب حين اقتبسوا من تراث اليونان ما يبرزون به تفكيرهم العلمي لم تستهزم الثقافة اليونانية ولا حضارتهم الأدبية إذ أحسوا بما بين الحضارة التي كانت تتمحور في شعورهم وتقديرهم للحياة

وبين حضارة اليونان الاجتماعية من مهاو سحيفة فأعرضوا عن شعرهم وموسيقاهم ونظم اجتماعهم ؛ لذلك لا تجد في شعر العرب شيئاً من إيهام بيندار وأوريبيد وهوميروس ، وهذا الأخير بقى مجهولاً حتى ترجمه البستاني في أوائل هذا القرن

فقد بز العرب من تقدمهم في علوم الآلات وتوازن الموازن ونظريات الضوء والابصار والهندسة وعلم الهيئة فوضوا علم الكيمياء واكتشفوا أجهزة للتقطير وأوجدوا الأسطرلاب ووضوا جداول الأوزان النوعية والأوزان الفلكية ؛ وهم واضعوا علم الجبر والأرقام . وما كاد يتقضى القرن الثامن الميلادي حتى كان هرون الرشيد يسير شوطاً بعيداً في مضمار الرقي لبسماً إلى المأمون سنة ٨١٣ المدينة التي أصبحت عاصمة العلم الكبرى في ذلك الزمان .

وبذكر التاريخ أن هرون الرشيد كان أرسل إلى شارلمان ساعة تدل على الزمان بحركة من الشريط مربوط فأفترعت حركتها هذا الملك حتى أمر بكسرها .

أنسب إلى الذكر ما أحيا من العلوم الفلسفية والعملية العباسيون في آسيا والفاطميون في مصر والأمويون في إسبانيا ؟ أبعد هذا يصح لقائل أن يقول إن رسالة الشرفي روح وشعور فقط وإن رسالة الغرب عقل ومنطق ؟

إن مناظري قد ضيق عدسة منظاره وحدق على مجال من الزمان لا يزيد على قرن ونصف قرن متطلماً إلى الرق العلمي في طوره الأخير ، فحبل له أن الغرب قد أوجدوا بدع وأكمل بعقليته الآرية ، ثم انتفت إلى الشرق العربي وهو خارج عطف من عبودية نيف وأربعة قرون ، فحسب أن السامية العربية هي ما ليحه من عدسة منظاره .

ولقد شاء الناظر الكريم أن يقدم برهاناً على أن الحياة تقوم في العالم كله على أساس غربي ومنطق غربي فقال : إن هناك تجربة نجحت إذ كانت الدولة العثمانية تمتد حتى الدانوب وتمتد على غرار شرقي فكانت منبعاً للفساد في العالم ، فلما استقطعت عنها الجبر ورومانيا والبلغار واليونان واليوغوسلاف فأخذوا بمدنية الغرب تقدموا ...

ونحن نجيب على هذا موافقين الناظر على قوله قال الدولة العثمانية التي « عاشت على غرار شرق » إنما كانت آرية في روحها

وما تسنى لها طوال حكمها الذي سحب أذياله قروناً أن تدغم فيها العنصر العربي السامي أو تندغم فيه فارتفعت عليه ولم تتمكن من الارتفاع به بالرغم من اعتناقها دينه المبين ...

وليت الدولة العثمانية بمد أن بنت سلطانها على السطوة عرفت أن تحتفظ به بالعمل على ترقية الشعوب المستظلة بعلها . ليسها لم تكف بالظاهر معرضة عن الصفات العليا التي أثار الخلقاء الأقدمون بها وجه الأرض وأقاموا عليها أروع حضارة عرفها التاريخ ؛ إذ لما كانت الشعوب التي ذكرها الناظر لتتنفس الصعداء بزوال كابوس الدولة العثمانية عنها ، وما كان اليونان والبلغار وسوام مرهقين متقهقرين لانتخاذهم الثقافة العربية فانهم ما عرفوها وما عملوا بها بل كان موقفهم شبيهاً بموقف بلاد العرب تجاه دولة بينها وبين المدد الأوفر من رعاياها مهاو وأعوار . تلك حقائق لم تخف على الداهية أتاتورك فإنه عرف ما هي فطرة الشعب التركي وما هي الحالة الاجتماعية التي تنفق وما كمن في حوائزه . ويعلم المفكرون ما رى إليه هذا المصلح لدولته من إضمار كل عنصر لا يجاري روحها حتى أنه ناصب العداء الحروف والألفاظ العربية التي كانت اللغة التركية في عهده مستمرة معها

أما ما يقوله الناظر عن أن اليابان نهضت بالمدينة الغربية بمد أن أعرضت عن منطق الحياة الشرقية ، ففيه حقيقة كبرى تقوم برهاناً على خطأ نظريته . فإن اليابان لم تزل متمسكة بثقافتها كل النفس وفي ذلك سر ارتقاها ، فهي لم تأخذ من الغرب إلا الآله والآله فقط ، وما الآله إلا نتاج العلم العملي الوضعي الذي رافق الانسانية منذ اكتشاف أول مكشف شرارة النار في كهفه واتخذ

في الصوان في مصر الحجري أوائل الآلات للحرق والقطع ، وقد مر العلم على أدمغة جميع الشعوب على عر الأجيال فليس للهندسة والكيمياء وعلوم الأحياء وسواها أي طابع قومي . ولو كان يصح أن تستند هذه العلوم إلى قوم دون سوام لكان لنا أن نطالب بأن يطبع على كل آلة وجهاز اسم علم من أعلام العرب ، إذ لو لا ما لما كانت الحلقة الكبرى التي وصلت بين سلسلتى الماضي والحاضر ، ولكانت أوروبا تزل أوروبا القبائل الفارقة في بحر الظلمات

فبكي فارس

البقية في المدد القادم



خريجيننا لتري إلى أى حد قد نجحت مدارسنا في تكوين هذه  
الناحية الخطيرة من نواحي التربية والتعليم

(١) الدين

والدين كما تعلم من أقوى مظاهر الماطفة ، ومن أبعدها أثراً  
في خلق الجماعة والفرد ، ومن أعظمها قدراً في تقدم الأمم  
وتأخرها . ولذلك قد عنيت الحكومات بنشره وتلقيه ودراسته  
واهتمت بعمله جزءاً أساسياً في برامج التعليم الديني والمدني كما  
يخرج النشء متمسكاً بدينه عارفاً لربه عاملاً بفضائل الكتب  
الدينية وأوامرها . ولكنك حين تبحث عن هذه الناحية في  
مدارسنا وخريجيننا ترى مجيئاً . فالذين في المدارس الدينية مثيل  
القدر سطحي النظرة ، لا شأن له في نجاح التلميذ أو رسوبه ،  
والفروض الدينية من صوم وصلاة وإحسان مهمة إلى حد بعيد  
مع خطورة أثرها في حياة التخرج الحاضرة والمستقبل ؛ ولذلك  
لا تعجب إذا رأيت الكثيرين من أولئك المثقفين لا يعرفون صوماً  
ولا صلاة ولا زكاة ولا إحساناً ١ ولا يدركون من دينهم إلا  
ألفاظاً وقشوراً ، ولا يحملون له من الماطفة إلا ما لا ينفع في  
كثير ولا قليل . ولا تعجب كذلك إذا وجدت بين المصلين من  
يصل دون أن تنهأ سلاته عن الفحشاء والمنكر ، ودون أن  
تصد عنه الكذب والرياء والتلق والادعاء مما تروحم به حياة  
الدواوين وغير الدواوين على السواء ١ . ثم لا تجزع بعد هذا إذا  
تلمست العبر والثقة بالله والانتكال والاحتمال في خريجيننا دون  
أن تجد منها إلا أشباحاً متضائلة وصوراً متزائلة . وإذا تساءلت  
عن الزواج فسمعت من يقول لك ما ضرورته وما جدواه والأزمة  
شديدة والنساء كثيرات ١١ . نعم لا تجزع يا عزيزي ولا تعجب  
فذلك جميعاً صدق لهذه التربية المدنية التي تنفل الدين وتهم  
بالحشرات ... ١

أما الدين في المعاهد الدينية فأحسن حالاً وأقوم سيلاً . ولكنك  
إذا شئت أن تتلصص فيه تفصلاً فتجد وأسفاً شيئاً كثيراً ؛ ذلك  
أن خريج هذه المعاهد ما يزال مشوباً بضيق الأفق في تفكيره  
وتمصبه ونظيره للحياة الحديثة إلى حد هو الجحود أو ما يشبه الجحود  
وما بالك بصديق لي منهم دعوته إلى رؤية قطعة من الأدب الحديث  
على مسرح الأوبرا أو مشهد من مشاهد التاريخ على الستار القضي

## فلسفة التربية

تطبيقات على التربية في مصر

للأستاذ محمد حسن ظاظا

- ١٩ -

« ... وثقافة الانسان لا تحدر بمقدار ما قرأ من الكتب  
وما تعلم من العلوم والآداب ، ولكن بمقدار ما أتاده العلم ،  
وبمقدار علو المستوى الذي يشرف منه على العالم ، وبمقدار  
ما أوسحت إليه الفنون من سمو في الشعور وتدوق للجمال ١ »  
« أحمد أمين »

« للرجل المثقف جسم خاضع لارادته ، وعقل صاف مثد  
القوى سهل العمل على ، بما في الطبيعة من حق عظيم وقوانين  
كلية ، هذا إلى امتلاء بالحياة المنسجمة الحادمة لضيقه إلى ،  
وإلى حب للجمال وكره للقيح ، وإلى احترام النفس والناس ،  
وإلى وفاق تام مع الطبيعة يغدها فيه ويستفيد منها ، ويسير  
مها كوزررها أو ترجاتها وهي كأنه الحنون ١ » (١)  
« مكلي »

### ٩ - خريج اليوم

عرضت عليك في المقال السابق صورة لعقلية خريج اليوم  
وما فيها من ضيق ونقص وجود والتواء . وأحب اليوم أن أعرض  
عليك صورة أخرى لماطقته بتواحيها الدينية والدوقية والخلقية  
لتبين أنها مشوبة كذلك بألوان كثيرة من الشفوذ والانحراف  
١ - الماطفة

وأحسب أنك تعلم جدارة الماطفة في حياة الانسان ، وأنها تلي  
« العقل » مباشرة في الخطورة والأهمية ، وأن الحياة بدونها محرومة  
لا ماء فيها ولا شجر ؛ ولذلك نراهم يحرصون في الغرب على صقلها  
وتهديبها وتهيتها لأن تكون خير سند للعقل السليم والخلق القويم  
والدوق الجليل ، وخير معين يروى ظمأ الحياة ويسمو بها فوق  
الأدران والشهوات ، ويجعل نصيحها من الإنسانية الرقيقة موفور  
القدر عظيم الدرجات ١ . فهيا إذاً نتحسس أثر « الماطفة » في

(١) نرجو أن يهذرننا الثراء في تكرير هذين القولين لأننا نريد أن نجعل  
منهما مقياساً نقيس به الحالة الثقافية للتخرج في مختلف المدارس والمعاهد .  
وأحب أن يكون شامع جداً بين خريجيننا وبين دلالة هذين القولين

يسع الأغنام؟؟ ألا ترتفع الشكوى لأولى الشأن دون أن يسمع سامع أو يستجيب مستجيب؟ ألا يتخذ الأجانب من بعض رجالنا سواعدهم في الحكومة والشعب على السواء؟؟ ألا يصبح رجل الحق أحيانا كاليتيم في مأدبة اللثام؟؟ ألا يميل زان المدل مرارا فاذا المدل ظلم والظلم عدل؟ أليس في المعلمين والأطباء والمحامين وغيرهم من يؤدي عمله أداء ناقصا مشوها لا يعدل مطلقا ما يتناول عليه من أجر؟ أليس في الموظفين من يكتم سوته وبطاطيء رأسه ويلوذ بالصمت الخفير إذا شعر أنه مهدد بمجرد النقل إلى بلد قريب فضلا عن الخصم أو الحرمان؟؟ ثم ألا تذهب صيحات الصالحين عندما كصرخة في واد؟ ألا ينف شيوخ رجالنا عن كل جديد يأتي من ناحية الشبان؟ ألا تنحى شخصيتنا المصرية في رجال الثقافة المدنية محوا أليما؟ ألا تقلد الغرب في كل تافه حقير؟ ألا تترك صناعاتنا المصرية تنتحر من أجل المظهر اللائق والهرج المزدول؟؟ ألا يصمت الثائر متأويعا شخصيته ويندمج في التيار العام وكله يأس وهجز وأسى وقنوط؟؟

ذلك طرف من خلق كثير من الحريجين فهل تراه يرضيك؟ وإذا كان كل خرج زعيا للشعب في دائرته فهل ترى للشعب زعماء صالحين<sup>(١)</sup>؟؟ وحسبك اليوم ذلك وإلى اللقاء حيث أحدثك عن ناحية الدوق أيضا

محمد حسن ظا

« يتبع »

(١) قال شوقي بك : ولذا أسيب القوم في أخلاقهم قائم عليهم متأويعا

تحت الطبع :

حياة الرافعي

للأستاذ محمد سعيد العريان

الاشتراك فيه قبل الطبع ١٠ قروش تدفع إلى إدارة الرسالة ، أو إلى المؤلف بعنوانه :

شبرا مصر . شارع مسرة رقم ٦

نمن الكتاب بعد الطبع ١٥ قرشا

فكان جوابه أن في القرآن ما يقتنيه عن رؤية كل ما في دور التمثيل والسبيل؟؟ وما بالك بأئمة المساجد في القرى يتلون على الناس خطبا منبرية لا يهبطون فيها إلى مستوى عقلم إلا فيا شذوذ؟؟ وما بالك بتلك الروح روح التعصب<sup>(١)</sup> الديني — ينفضها رجال الدين في الصدور فتقيم بين أبناء الوطن الواحد حاجزا من الكراهية وعدم الثقة والمقت والازدراء؟ وأخيرا ما بالك بذلك الصدر الضيق لا يتسع للتفقد ولللاجتهاد ، وبذلك البدع الدينية الكثيرة التي ليست من الدين في شيء ، وبهذه وبذلك مما تعرفه أنت وتعلم أنه يغضب الله والرسول؟؟

تلك يا عزيزي نتيجة التعليم الديني في معاهدنا قد عرضتها عليك في شيء من الجرأة والحياء فهلا ترى أنها نتيجة أليمة تحتاج إلى التمديل السريع ما دام الأمر لا يقتصر هنا على علاقة المرء بربه ، بل يمتد ويمتد إلى صلة الأفراد ببعضهم وإلى رقي الدولة وانحطاطها؟؟

(ب) — المصطفى الحريري

والأخلاق مظهر قوى للماطفة ؟ فإذا هي فقدت منبعها الديني فإذا يتبقى لها غير الضمير الشخصي والاجتماعي؟؟ لنبحث إذا في أخلاق الحريجين الموظفين منهم وغير الموظفين فتجد كذلك عجبا . كم منهم من « يشعر بواجبه » شعورا حقيقيا وينطلق إلى أداء هذا الواجب بإخلاص تام وهممة عالية؟؟ وكم منهم قد وضع لنفسه « مثالا أعلى » فهو يسعى لتحقيقه ، ويصدر عنه في جميع أفعاله ، ويتحمل الآلام في سبيل الدود عنه ، ويعمل على نشره بين أهله وزويه متخذاً لنفسه في حياته رسالة شريفة يحيا من أجلها ويموت؟؟ الحق أنا مصابون في هذه الناحية بأخيب الأمراض وأشنعها وأكثرها دمارا ووبالا . وحسبك أن تنظر في قوائم الإهمال والتقصير ، والتزوير والتدليس ، والتلاعب والاختلاس ، والأقارب والأمصار ، حتى يقف شعر رأسك فزعاً ورعباً من تلك القوضى الخلقية التي تسيطر على رجالنا وتسير بسفيتهم إلى بحر الظلمات!! ألا يختلس المختلسون آلاف الجنيئات من مال الدولة الحرام؟؟ ألا ينحط الخلاف السياسي إلى جرائم الافك والزور والكذب والاحتيال؟ ألا تناع الضمائر والأقلام في سوق المال

(١) للمؤمن منهم والسيجون واليهود على السواء ، وأظن أنه قد آن الوقت الذي يجب أن تترك فيه أمر الدين لله وتنتظر الناس من حيث خلفهم وكفائهم غيب



## محمد إقبال

شاعر الاسموم وفيلسوف

للدكتور عبد الوهاب عزام

بقية ما نشر في العدد الماضي

ومن كلامه في « نقش فرنك » وهو القسم الرابع من « أيام مشرق » :

بجميعه الأقوام

يريد المرزءون أن يسئوا سنة جديدة ليمحوا آية الحرب  
من هذا المحفل المتيق  
فأعرف قبل اليوم أن جماعة من سراق الأكفان ألقوا  
جماعة لتقسيم القبور

نبتة

خفق قلبه لضعف عناصر الإنسان، وخلق فكره الحكيم  
سورة أحكم وأتمن، فأثار بين الفرخ هياجاً بمد هياج : مجنون  
ولج مصانع الزجاج

إذا بنيت نعمة فقر منه، فليس في نايه إلا قصف الرعد . قد  
دفع مبغضه في قلب الغرب واحمرت يده من دم الصليب . هذا الذي  
بنى مبدأ للعصم على قواعد الحرم ، قد آمن قلبه وكفر دماغه

مهل الربن الرومي وهبيل

كنت ليلة أحاول أن أحل عقد الحكيم الألماني . ذلك الذي  
خلع فكره على الأبدى كسوة الآتي ، والذي أخجل العالم إذ ضاق  
من سمة خياله . فلما نزلت في بحره صارت سفينة العقل طوفاناً ،  
ثم سحرني النوم فأغمضت عيني عن الغاي والباقي ، وازداد شوقي  
وقدة فتجلى لي وجه الشبح الإلهي : الشمس التي أضاءت  
آفاق الشام والروم ، والذي وضع شملته مصباح هدى في هذه  
الدنيا المظلمة ، الذي تنمو الماني من كلاته كما تنمو شقائق النمان

١٠٠٥٩

قال لي كيف تمام . استيقظ ، إنك تجرى سفينة في سراب .  
إنك تجتاز طريق الفسق بالعقل . إنك تبحث عن الشمس بمصباح

\*\*\*

وأما أسرار خودي ورموز بن خودي : أي أسرار الدائنية  
ورموز اللاذائنية (أو أسرار الأنائية ورموز الإيثار) ، فهما  
المنظومتان اللتان شرح فيهما آراءه شرحاً مرتباً وجعل للبحث  
خطة واضحة

بين في الكتاب الأول قوة الدائنية وضرورتها في الحياة ،  
ودعا إليها : هذه الحياة جهاد مستمر ، والرجل الحي حقاً هو  
الذي يوقف كل قواه ، ويستخرج كل ما في فطرته ، ويتأهب  
بموابه وأدواته للجهاد . السكون موت ، والتقليد فناء ، والحركة  
حياة ، والاستقلال وجود ... الخ

وبين في رموز بن خودي كيف تلتم هذه الفردية القوية  
الكاملة في الجماعة ، وكيف تقوى الجماعة وتضعف ، وكيف  
تصلح وتفسد ، وكيف تهتدي وتضل :

يشرح في أسرار الدائنية بمد المقدمة موضوعات منها :  
أصل نظام العالم من الدائنية ، وتتمسك حياة أعيان الوجود  
موقوف على استحكام الدائنية

حياة الدائنية من تخليق المقاصد وتوليدها

الدائنية تستحكم من العشق والمحبة

» تضعف بالسؤال

» إذا استحكت تسخر قوى المالم الظاهرة والخفية

في الدائنية من اختراع الأقوام العلوية ليضعفوا من طريق  
خفي أخلاق الأقوام الغالبة

أفلاطون الذي أثر في التصوف والآداب الإسلامية ذهب  
مذهب الخروفيه ، والاحتراز من أفكاره واجب

ثم بين أن تربية الدائنية لها ثلاث مراحل : الأولى الطاعة ،  
والثانية ضبط النفس ، والثالثة النيابة الإلهية

في المقطوعات الثانية يتكلم في مثل هذه الموضوعات :

الأمة تظهر من اختلاط الأفراد ، وكأل تربيتها من النبوة .

وأسرع الطائر، وكن سجايا يرى البروق ويمطر البحار، ليستجدي  
البحر إحسانك ويشكو ضيقه عن إنعامك ويرى نفسه أقل من  
موجة لديك، ويرتجى على قدميك

### قصيدة الطائر الذي أهرقه العيش

— بلغ العيش من طائر جهده فاضطرب نفسه موجة من —  
الدخان في صدره، فأبصر في بستان شذرة من الماس الوضاء، فغفل  
إليه العيش أنها ماء، وخدعت الطائر المجهود هذه الشذرة الثلاثية  
كالشمس فتوهم الحاجر الصلب ماء سائلا، وغره من هذا الجوهر  
بريقه فضرب بمنقاره فلم تنفع غلته. قالت الماسة: أيها الطائر  
المسحور! لشد ما ضربت بمنقار التورود! لست قطرة من الماء،  
ولامشربة للقاء ليست حياتي من أصل غيري. إن محاولة التقاطي  
جنون وغرور، وغفلة عن الحياة الدائمة الظهور. إن مائي يكسر  
من الطير منقاره، ويصدع من الإنسان جوهر روحه. خاب —  
أمل الطائر فأعرض عن هذه الشذرة الوضاء، وارتقلب الأمل  
في صدره حشرات، واستحالت أيتها هذه النفات. ثم بصر  
بقطرة من الطل على فنن من الورد تتلألأ كدمعة من عين الببل  
ضياؤها أفنانا في وهج الشمس وهي من خوف الشمس في رعدة  
كوكب ولده السماء قلبت لحظة في نشوة الظهور والضياء، وخدعته  
ألوان الأكمام والأزهار فلم يأخذ من الحياة نصيبا كدمعة الماشق  
الليل، زانت الهدب لتسيل.

ويسرع الطائر إلى فنن الورد فيلتقط قطرة الندى  
أيها المبتغي نجاة من الأعداء! خبرني أجوهر أنت أم قطرة —  
من ماء. ألم تر إلى الطائر حين أذاب العيش مهجته كيف وقى  
بحياه غيره حياته؟ لم تكن القطرة في صلابة الجوهر، ولكن  
كانت الماسة صلبة الكسر

فلا تنفل عن حفظ الدائمة لحظة، وكن قطرة ماس لا قطرة  
كن ناضج الفطرة راسخا كالجبال وتحمل بحاراً من السحاب  
المطال. وجد نفسك تقوى نفسك واستحل فضة بجمود زئبقك.  
أظهر تقمة الدائمة من أوتارها، وتجل للناس بأسرارها

أركان الأمة الإسلامية — الركن الأول التوحيد — اليأس  
والحزن والخوف أمهات الشرور، والتوحيد يزيل هذه الأمراض  
الخبثة. الركن الثاني الرسالة — المقصود من الرسالة المحمدية  
تأسيس الحرية والمساواة والاخوة بين بني آدم — الأمة المحمدية  
مؤسسة علم التوحيد والرسالة فليس لها حدود مكانية. الأمة  
المحمدية ليس لها نهاية زمنية أيضاً — حياة الأمة تحتاج إلى مركز  
محسوس، وهو للمسلمين البيت الحرام

خلاصة معنى الكتاب وتفسير سورة الاخلاص  
وهذه أمثلة من أسرار خوري:

### نهر الكنج وهمديا

قال نهر الكنج يوم الجبل همالايا وهو يجري في سطحه! أيها  
المتوج بالبرد من فجر الخليفة والمتطق بالأشجار الجارية، جعلك الله  
نجي السماء، ولكن حرمك التبخر في المرء، ماغناء الرقاد والرسوخ  
والرفعة، وقد سلبت الحياة والحركة؟ الحياة سى دائم كاللوج:  
وجوده حركته الدائمة. فلما سمع الجبل تسيير النهر أرسل أنفاسه  
بحرا من نار وقال: يا من اتخذت صفحة مرآتي وأكنت ماث من  
مثاله في صدرى. هذا التبخر زيتة الفناء! من ذهب عن نفسه  
فقد حرم البقاء. قد غفلت عن مقامك ونفرت بزوالك يا وليد الفلك  
الرفيع؛ إن خيرا منك الساحل الوضع. قدمت نفسك قربانا  
للمحيط، وتترت روحك لقاطع الطريق. كن في بستانك وردا  
ولا تذهب وراء القاطف لتنثر عبيرك. إن الحياة ان تنمو في  
مكانك، وأن تنثر المير في بستانك

خلت القرون وأنا في طينتي ثابت القدم، وتحسبني إلى الناية  
لم أتقدم؛ كلا قد عظمت حتى بلغت السماء، واستراحت على سفحي  
الجوزاء. ضل وجودك في البحر الخضم. وصارت ذروتي مسجد  
الأنهم. عني بأسرار الفلك بصيرة، وأذني بطيرانه خبيرة. احترقت  
بنار السى الدائم فجمعت زردى الجواهر في صدرى حجارة،  
وفي الحجارة النار، وليس للماء إلى هذه النار سبيل. إن كنت  
قطرة فلا ترق نفسك بيدك، بل جاهد اللجة وحارب اليم لحياتك.  
كن جوهر الألاء، يزيد جيد الحسنة ضياء، أواسم بنفسك

### في الكلام على الوقت

اسمع نكتة تضيء كالدر، لتمرر فرق ما بين العبد والحر :  
العبد ضال في الليل والنهار، والزمان في قلب الحر ضال. العبد ينسج  
من الأيام كفته ويخيط الليل والنهار على نفسه، والحر يخنق نفسه  
من الطين ثم ينسج على الزمان عرابه التين . العبد طائر في  
شبكة الصباح والمساء، حرمت روحه لذة السبح في الهواء وسدر  
الحر الهام، قنص لطائر الأيام . فطرة العبد تحصيل الحاصل ،  
وخواطره تكرار قاتل . مقامه من الجود واحد ، وصوته بالليل  
والنهار كد . والحر كل حين خلاق، يسكب نممه بمجددة في الآفاق .  
فطرته لا تحتمل التكرار ، وليست طريقة خلقه البركار . العبد في  
سلاسل من أيامه ، والقضاء والقدر ورد لسانه ، وهمة الحر مثيرة  
على القضاء قصور يده الحاديات كما نشاء . الماضي والآتي مائلان  
لديه ، والآجل عاجل بين يديه ...

نضر الله عهداً كان سيف الزمان، حليف أيدينا على الحدمان،  
فبذرنا الدين في أرض القلوب ، ووقفنا الحجاب عن وجه الحق  
المهجوب ...

وحلت عقدة الدنيا أماننا ، ونضر وجه الأرض سجودنا ،  
وشربنا الصبء من دن الحق ، ثم سرنا بنشوته بين الخلق . يامن  
أثرت كأسه الخمر المنيعة ، وأذابت كأسه الصبء المحرمة ، وملاء  
الكبر والفردوس، فميرنا بالفقر والتربة . لقد كانت كأسنا كذلك  
زينة المحافل ، يوم كنا وصدرنا بالقلب آهل ، ونار من غبار أقدامنا  
عصر حديد ، يتجل بكل أمل بسيد، ورويت ضروعة الحق بدمائنا،  
وسعد عباد الحق يلائنا ، ودوى العالم بتيكيرنا ، وعمرت كمبات  
من ترابنا . وأزل الحق كلمة (اقرأ) فينا ، ثم قسم رزقه بأيدينا .  
فإن يكن ذهب منا الخاتم والتاج ، فلا تحقر ذلك الفقير المحتاج .  
إن نكن بزعمك مفسدين ، وبالأفكار المتينة مفرمين ، فنحن  
لا نزال الأحرار أنصار التوحيد ، قوامين على المالمين والله شهيد  
فرغنا من غم اليوم والغد، وحالفنا الله الأحد، فنحن في قلب  
الحق سر مكنون ، ونحن ورثة محمد وموسى وهارون . لا يزال  
نورنا في الشمس والقمر مصوناً ، ولا يزال سحابنا بالبرق مشحوناً  
إن ذات السلم مرآة الحق . وإن وجود السلم من آيات الحق

\*\*\*

هذه أمثلة قليلة من شعر إقبال ، ولا يقال من الآراء والفكر  
والخيالات ما يستعصى على الحصر . ولكن يستطيع دارس  
شعره أن يقول إن أدبه يتناول العالم كله ، وأن فلسفته تقوم على  
قواعد أبنها القوة - قوة الفرد وقوة الجماعة وقوة الأخلاق -  
والاستقلال التي لا يعرف التقاليد ، والحرية التي لا تضيقها  
قيود ، والجمال في الأنفس والآفاق

ومقصده الأعلى تهذيب الإنسان وخاصة السلم ، يشرح له  
من حقائق الحياة ، ويبين له من مثل الفضيلة ، ، ويكشف له عن  
أسرار الإسلام ومجد المسلمين الأولين حتى يملأ قوة وحاساً وأملأ  
واقداً ، ثم يوجهه في معترك الحياة إلى الناية التي عندها شرف  
الدنيا والآخرة . وليس يقع المقام لتفصيل الكلام في فلسفة  
هذا الرجل العظيم وأدبه . وعسى أن أوفق إلى الإفاضة في ذلك  
من بعد : « إن الذي يعرف إقبالاً يعرف مصيبة العالم الاسلامي  
والأدب البشري بموته »

عبد الرهاب عزام

## مؤلفات

### الأستاذ محمد كامل حجاج

- ٤٠ بلاغة العرب جزءان ( مختارات من صفوة الأدب  
الفرنسي والانكليزي والألماني والإيطالي مع تراجم  
الشعراء والكتاب )
- ٢٠ خواطر الخيال وإملاء الوجدان ( متفرقات في الأدب  
والنقد والفلسفة والموسيقى والحيوان وبه روايتان  
تمثيلتان )
- ١٨ نباتات الزينة المشبية ( محلي بإحدى ونسعين صورة  
فنية )
- ١٥ Les Plantes Herbacées ( محلي بنفس الصور  
السابقة )

الكتاب الأول والثاني في جميع المكتبات الشهيرة  
وكتب الزراعة تطلب من  
شركة البزور المصرية بميدان إبراهيم باشا

في اللغة

## جبر وجبور لأستاذ جليل

اطلعت عند أحد معارف من الطراء<sup>(١)</sup> اللبنانيين في هذه (البحر<sup>(٢)</sup>) على كراسة ظهرت منذ أسابيع لفاضل كان قد جاء إلى مصر قبل الحرب الكبرى — أعادها الله جذعة<sup>(٣)</sup> — وكتب في عجالات القاهرة وجرائدها برهة، وهو الأستاذ (إدوار مرقص) من أعضاء الجمع العلمي العربي ومن المشهورين في بر الشام. والكراسة هي في اللغة وقد كُتبت، وقد تصفحت صفحات منها، فوجدته يقول في إحداها: «يقولون إنه مجبور على كذا، والمصحيح جبر عليه أي مكره عليه، والفعل أجبر» وإن قول القائلين: (إنه مجبور على كذا) لصحيح، والتفليط غلط، فجبر مثل أجبر، وكان ابن قتيبة قال في كتابه (أدب الكاتب): «ونجى أفلت غالبة لفعلت نحو أجبرت فلاناً على الأمر وجبرت المظم» فقال البطليومي في (الانتصاب في شرح أدب الكاتب): «قد حكى أبو إسحق الزجاج وغيره جبرت الرجل على الأمر وأجبرته إذا أكرهته عليه، ومنه قيل للفرقة التي تقول بالاجبار: جبرية<sup>(٤)</sup>، وجبرية لا تكون إلا من جبر»

وفي (القاموس): «وجبره على الأمر كأجبره»  
وفي (اللسان)، قال الأزهري: «كان الشافعي يقول: (جبر السلطان) وهو حجازي فصيح. فهما لفتان جيدتان جبرته وأجبرته»

(١) يقال للبراء الطراء (اللسان) وهو من تهاء تلك الكورة إذا كان أصله منها، ويقال: أم تائها أنت أم من طرائها (الأساس)  
(٢) البحر اللدني، يقولون: هذه بحرنا أي أرضنا وبلدنا (الفائق)  
(٣) أعدت الأمر جذعاً أي جديداً كما بدأ (اللسان) وطلعت حرب بين قوم فقال أحمم إن شئتم أعدناها جذعة (الأساس) وقد ورد هذا القول في اللسان طرقت طاء طفت بالضم وفتوها بالكسر، والفعل هو لما سمي فاعله، وزر قبله لفظة (إذا) فامتطرت الجملة  
(٤) الجبرية بالتحريك خلاف القدرية والتكينية لمن أو هو الصواب والتحريك للأردواج (القاموس) في الفصيح — يعني الكتاب — قوم جبرية بكون الباء، وهذا — أي لفظ الجبرية — في قول التقديم وأما في حرف التكليم فيقال لهم الجبرية (التاج)

وفي (الفائق): «قليل: يارسول الله، أليس الطريق يجمع التاجر وإن السبيل والمستبصر والمجبور، المجبور المجبر على الخروج يقال: جبره على الأمر وأجبره» فسوى الزحسري بين اللفظتين ولم يقل أجبر هي أعلى وأكثر

وفي (الملل والنحل) للشهرستاني، — وهذا من مقالة الجهمية — وفيه مجبور: «إن الإنسان ليس يقدر على كل شيء، ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار<sup>(١)</sup>، وإنما يخلق الله الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجادات، وتنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الجادات كما يقال: أنعمت الشجرة، وجرى الماء، وتحرك الحجر، وطلعت الشمس وغربت، وتقيمت السماء وأمطرت، وأزهرت الأرض وأنبئت إلى غير ذلك»

فالله مجبر، مجبور كل المجبور كما تقول (الجهمية) الجبرية الخالصة. و (الأشعرية والماتريدية) جبرية متوسطة

جبران: جبر في الأرض، وجبر في السماء. فقل لي — يا أبا العرب —: هل يتحرر الإنسان بعد آلاف من السنين أو بعد آلاف من القرون فيعود<sup>(٢)</sup> يقدر أو يريد كما تقول (القدرية)

\*\*\*

الاسكندرية

(١) يقولون ليس للعبد قدرة وأت الحركات الإرادية بثلاثة الرعدة والرعدة (التاج)  
(٢) العود بمعنى الصيرورة، وهو كثير في كلام العرب كثرة فاشية لا تكاد تسمعهم يستعملون صار ولكن عاد، ما عدت أراه، عاد لا يكلمني ما عاد فنادى مال (الكشاف)

أطلب مؤلفات  
الاستاذ الجليل  
الاستاذ الجليل  
الاستاذ الجليل  
مكتبة الوفاء شارع الفلكي (باب البر) ١٠  
دمشق المكتبات العربية مشرفة

## بين الرافعي والعقاد

للأستاذ محمود محمد شاكر

— ٥ —

« تحرقك النار أن تراها ، به أن تصلاها »

منذ تسعة سنة قال الخفاجي حين ذكر البلاغة :

« لم أر أقل من المارفين بهذه الصناعة ، والطبوعين على (فهمها) و (تقدما) مع كثرة من (يدعى) ذلك ، ويتحلى به ، ويتنسب إلى أهله ، ويمارى أصحابه في المجالس ، ويجارى أربابه في المحافل . وقد كنت (أظن) أن هذا شيء مقصور على (زماننا) اليوم ، ومعروف في (بلادنا) هذه ، حتى وجدت هذا (الداء) قد أعيا أبا القاسم الحسن بن بشر الأمدى ، وأبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قبله وأشكالهما حتى ذكراه في كتبهما ، فملت أن (المادة به جارية) ، و (الرزية فيه قديمة) . ولما ذكرته رجوت الانتفاع به من هذا الكتاب ، أملت وقوع الفائدة به ، إذ كان (النقص) فيها أبنته شاملاً ، و (الجهل) به عاماً ، والعارفون به قريحة الأدم بالإضافة إلى غيرهم ، والنسبة إلى سوام »

\*\*\*

ومع ذلك ... فالأستاذ سيد قطب أحد (الاحصائيين ١١)

في اللثة التي نمر بها

عاد الأستاذ الفاضل سيد قطب بحديثه عن الرافعي ، ثم عقب عليه بالحديث عني وعمما كتبت في الكلمات السالفة . وكنت عرفت أن أدعه حتى يشق ذات صدره من الرافعي ومعنى ؛ وكنت أجمت الرأي على أمر ، ثم هاأنذا آتجمل من عزيمتي ... ومرة أخرى أقول كما قلت في الكلمة الأولى : إنى سأنولج فيما لا أحب ... لا كرامة للأستاذ أو استجابة لمطامه بل ليط الأذى ... بل ليط الأذى حسب

ولقد علم من لم يكن يعلم أنى كتبت ملسلف هادئاً لأهاجم ، إلا أن أرفق وأستأني وأتصبر على كلام يتقدم معه صبر الحليم ... وأنا وإن كنت لا أبالي بشيء مما يصف الأستاذ الكامل به كلامي فأنا لا زلت أحفظ للقراء عهدهم قبيل الكتاب ، فلا أدع

القارى عثرة لرجل يفهم القول الرفيع بالفهم الوضيع ، ولا لرجل يسيء القول في الناس ويأبى عليهم أن يقولوا له أسأت فأجبل ، ولا لرجل يرى الظل ممدوداً له — زمن القبط — فيتجنبه إلى وقعة الشمس ...

فهكذا أبى الأستاذ أن يأوى إلى مأوى يقيه ، وتجرد يحتال علينا ، ويقنل إلى نفسه جريرة شر . وما ظنى وظنك برجل يصف الرافعي بألفاظ ملفقة ، وهى على ذلك بينة الدلالة على قبح الغرض ، سافرة عن شناعة الاساءة ، قليلة التذم في حق الأحياء بـلثة الأموات ممن لم نجف عن قبورهم بمدد دموع أزواجهم وأطفالهم وذرايعهم ومن يتنون إليهم بالحب والمودة والأخاء ؟

وما ظنى وظنك بإنسان قد حُمل القلم ليستمل ، فيتنزل عليه القول من يفضاء مرهبة باغية لا تنق سوء المقال ولا مأثور الكلام ؟

وما ظنى وظنك بفهم يتعالى على سلايل من الفوارص والقواذع ، لا نجد لها في الذى تعرف سيباً قديماً أو علة محدثة تسوغ الأذى أو تحمل عليه ؟

ما ظنى وظنك بهذا الرجل الذى تترقب به ونستر (نفسه ودافعها في الحياة) بالاشارة اللطيفة ، فيأبى إلا أن يترجم القول إلى غير معناه ... إذ يسمى ما كتبت له (شتائم) .. شتائم .. ! أنف في السماء ... أنا بدور في نفسي أن أكتب للأستاذ الفاضل ما يسمى (شتائم) ؟ لأننا يا سيدى الأستاذ قطب أحسن ظناً بك من هذا . ولقد قلت ما قلت من أن الناس كانوا يتمايشون بالدين والتقوى ثم رفع ذلك — كما قال الشعبي — فتمايشوا بالتزعم والحياة ، ثم رفع ذلك ، ثم تمايشوا بالرغبة والرهبة ، ثم رفع ذلك ، وجاء زمان يتمايش الناس فيه (بـسلب الموتي) ... وهو زماننا هذا . ولو قد كنت (إحصائياً) في اللغة التى يعبر بها لما زعمت أنى (رحمت أتهمك بمجانبة الدين والتقوى ، والحياة والتزعم) فأنا لم أقصد إلى ذلك ، فهو أمر قد فرغ من الحكم فيه صاحبنا الشعبي . وما كان قصدى إلا أن الذى كتبت أنت عن الرافعي الذى مات وسكت ، والمعاد الذى بقي يتكلم ، بل عنهما معاً في قران واحد ، هو كلب الموتى وزلقى للأحياء . وحتى أن أقول

ذلك فقد جمعت بين الرجلين ، فوضعت الميث موضعاً لا ينزل إليه حتى في الضمة ، ورفعت الحى مكاناً لا يسمو إليه أحد في الرمة ، وضربت الكلام من هنا ومن هنا حتى استبان الغرض ...

أريد ( الاختصاصي ) الفاضل أن يبين له موضع الإشارة في كلامنا هذا ... ؟ إذن فليسمع

حين قرأت الكلمة الأولى من حديثه في الرسالة ، لم أشك ساعة أنه يخندع القارىء عن نفسه يبتنى أن يفهمه أنه يريد النقد ، والنقد حسب ، ولا شيء غير النقد ؛ وأخ في ذلك إلحاح الظنين في الاكتثار مما ينفي الظننة عنه ، غافلاً عن أن تكلف نفي التهمة بالإلحاح يثير الشك ويوقظ الريبة في نفس من أراد الله له الخير ... ثم يشرع الأستاذ ( الاختصاصي في اللغة التي نمبر بها ) بآتي بالشواهد من كلام الرافعي في نقد (وحى الأربعين للمقاد) لينبت صدق ما ذهب إليه من الآراء في الرافعي

كان يشك في « إنسانية » الرافعي ، وزعم أنه خواء من النفس

ثم قرأ ما كتب الأستاذ سعيد الريان فمدل حكمه قليلاً ، ولم يعد يستشعر البنض والكراهية للرجل وأدبه ، ولكن بقي الأساس سليماً ... فما هو ؟

كان ينكر على الرافعي « الإنسانية » فأصبح ينكر عليه « الطبع »

وكان لا يجد عنده « الأدب الفني » فأصبح لا يجد عنده « الأدب النفسي »

وكان الرافعي ذكياً قوى الذهن ، ولكنه مطلق من ناحية الطبع والأريحية

والرافعي أديب الدهن الوضاء ، والذكاء اللامع !

والرافعي مطلق القلب منفتح العقل وحده للفتات والومضات . هذا في المقالة الأولى ، ثم نزل درجة بالرافعي في الكلمة الثانية ، ثم لم يكدر يرى الثالثة حتى زعم أنه حين عاد بعد ذلك فقرأ رسائل الأحزان أحس أنه ( خندع ) في — قياس ذكاء — الرافعي ! ومعرفة طبيعته ودرجته ! ولكنه يحس التضاضة في هذا التراجع فيعزيه « الصدق » ، الذي يمتدّ عنه حين ينصت لإحساسه

ويصور حقيقة رأيه ... وتأويل ذلك عنده في مقاله الثالث أنه أخطأ في عدم التحديد (الذهن) ... فن الذهن ما هو سليم أو مريض ، وما هو مشرق أو غلب ، وما هو متفتح أو مغلق ، (أو كما قال) ...

لقد قال في الكلمة الأولى ما رأيت ، ثم قال في الثالثة ما رأيت من تراجمه ؛ ولقد كان هذا التراجع في الثالثة مطوباً تحت الكلمات في الأولى وفهمناه وأدركناه ، وكان آخر الرأيين هو الغرض الذي يسعى إليه . وإلا فما أظن أحداً يستطيع أن يعقل أن (ناقداً) قد فرض على نفسه النقد — أي التنبع والاستيعاب وصدق النظر — يصف رجلاً « بالذهن الوضاء » « والذكاء اللامع » والقوة في الذهن ، والتفتح في العقل ، ثم لا تمضي عشرة أيام ... فيقرأ أحد كتب هذا الرجل ، فيعود يقول في صفته إن ذهنه مريض غير سليم ، « غلب غير مشرق » ، « مغلق غير متفتح »

أريد الأستاذ (الاختصاصي في اللغة التي نمبر بها) بياناً هو أوضح من هذا على سوء خبره ..! الناقد رجل غدل مُنصف لا يزال يتبع شوارد اللفظ، وأوابد المعاني يستنبط أخباراً وأخباراً ويستنبط من قلوبها أسرار كتابها ، ويكشف عنها خبيثة قائلها .. ثم يحكم بميزاً مقدراً لا يجوز في تجاوز الناية ، ولا يحيف فيقع دون المدى . وقد حكم هذا (الاختصاصي !!) في كلمته الأولى حكمه الأول حين (استطاع أن يكون ناقداً ، لا يكتفى بالتذوق والاستحسان أو الاستهجان ، ولكن يطل ما يحس ويحمله) !! كما قال في بدء كلامه

أوليس يقتضي هذا — على الأقل — أن يكون قرأ كل ما طبع من كتب الرافعي دون ما تفرق من كلامه في الجرائد والمجلات على كثرتها ..؟ بل

أوليس يقتضي هذا — على الأقل أيضاً — أن يكون حين حكمه قد استردّ شتات ما بقي في نفسه من آثار كلام الرافعي فيها ؟ قالوا بل

أوليس يقتضي حتى النقد والحكم — على الأقل أيضاً — ألا يصف الرافعي بالذكاء اللامع ، والدهن الوضاء ... وهذا



الكلام المفخم — إلا أن يكون ذلك من آثار ما قرأه من شيء... قالوا بلى

إذن فكيف — في عشرة أيام ياسيدي — يستطيع كتاب واحد للرافعي هو « رسائل الأحرار » أن يقلب — هذا (الأخصائي في اللغة التي نمر بها) ، وهذا الذي (استطاع !! أن يكون ناقداً) — رأساً على عقب ، فلا يكتفي بسلب الثموت المفخمة (كالوضاء واللباع والمفتوح) فيترك الذهن هكذا مجرداً ، بل يضع مكانها أضدادها فيجمله ذهناً « صريخاً خائياً غير لاج ولا وضاء ، مقلقاً غير مفتوح »

هآه... إني لأشك كل الشك في براءة الأستاذ بما غاظه من كلمتي الأولى مما سماه (شتائم) . ولقد شهدت مرة أخرى « أن ما بالأستاذ قلب النقد ، ولا به الأدب ، ولا به تقدير أدب العقاد وشعره ، فإما هو إلا الإنسان وجهه يكشفه النور ويشف عما به ، وباطن قد انطوى على ظلماته فإتقذ إلى غيبه إلا علم الله » . ولا زلت أقول له : « إنه لو عاد إلى داره مخلي من حوافز الحياة الدنيا » فقرأ ما كتب قراءة الناقد لوجد الاختلاط في لفظه بيناً ، والفرص من ورائها متكشفاً . ولو شئنا أن نقول لقلنا فلم نكذب : إن كلامه لمشارك بين ضريين من العقل أحدهما ظاهر نمره ولا نشكره لأنه مما عهدناه زماناً ، والآخر ظاهر أيضاً ... نمره ونشكره ، لأنه مما استحدث بعد الرافعي رحمة الله عليه

وأما الأديب الكبير الذي لقي الأستاذ (الأخصائي في اللغة التي نمر بها) فضرِب لنا الأمثال « بالجماعة الذين يجلسون في المآثم ويرجون الناس بالحجارة ، فإذا رجهم الناس صاحوا وولولوا ، وملأوا الدنيا تمسحاً ونمياً على الأخلاق ، لأن الناس لا يقدرُونَ حرمة المآثم ، وهم الذين استهانوا بهذه الحرمة حيناً رجوا المآثم » . فإن شاء أن يحتج في ألقاظ الأستاذ (الأخصائي) فهو عتيقُ حُجنته ، وإن شاء أن يظهر من ورائه فميرى كيف عرفناه من لفظه ومن أمثاله

وأما كان... فمثل قاسد من وجوهه كلها... فإن الأستاذ سميد حين كتب لم يرجم أحداً ، وإنما كتب تاريخاً ؛ وحين قال إن رد العقاد على الرافعي سباب وشتائم ، فهو لم يكن إلا كذلك ، ولا يمكن أن يقال فيه إلا ذلك... إذ ليس فيه شيء مما يسوغ

أن يعد ردّاً أو نقداً... حتى ولا على طريقة الأستاذ (الأخصائي) في حل المنظوم ووسفه بالدعابة والطرافة والحيوية... وما إلى ذلك من اللفظ الذي لا يتخذُه ناقد إلا بعد الأمانة عن محجبه وسبيله . أو كما قال الأستاذ (الأخصائي) في كلمته الأولى « في الناقد الذي لا يكتفي بالتذوق والاستحسان والاستهجان ، ولكن بطل ! ما يحس ويحمله »

ومع ذلك فهل يرى أحد أن (حل المنظوم) في ألقاظ ملفقة مذنبلة ، ثم نمته بالطرافة والحيوية... الخ ، هو التليل والتحليل الذي يتخذُه الناقد أسلوباً لهم ؟

ومع ذلك أيضاً... فلو فرض أن « سميداً » رجم المآثم ، والسارة ههنا هم الأستاذ العقاد وحده ، فلم تطفل الأستاذ (الأخصائي) تقاذف الأستاذ المريان ؟ ولم لم يدع ذلك للمرجوم نفسه... ؟

ثم وراء ذلك كله.. تطفل (الأستاذ الأخصائي) للعقد والرجم ، فلم لم يخص سميداً وحده دون أصدقاء الرافعي وأصحابه يتحداهم ويتناولهم بالأذى غير متقدم... كأن أصدقاء الرافعي وأصحابه هم الذين كتبوا لسميد ما كتب !!

\*\*\*

وبعد فهذه كلمة كتبناها لتقرر حقيقة واحدة هي أن الأستاذ (الأخصائي في اللغة التي نمر بها) ، كان في أول حديثه عني — حين انتهى من حديث الرافعي — يضطرب ويؤخذ ويتناول كأنه قضية صرغوة معلقة على عود هش قد يس... أريد أن أقول بلفظ آخر إنه كان يضطرب لأن حججه التي يتسلق بها حجج قاسدة ، وإن أصل كلامه عن الرافعي خائر يتصدع ، وإن فكره في الذي كتب لم يستقر على شيء صحيح لا يختلف عليه

وسيرى فيما يستقبل من كلامنا أنه قد عجز كل العجز عن الاتيان بشيء يمكن أن يسمى نقداً . وسيرى أيضاً أن النقد الذي نأخذ أنفسنا به لا يجوز على العقاد ، ولا يميل بنا إلى الرافعي . وبكفيه مما مضى في كلامنا وكلامه أن يعلم أنه نزه العقاد ورفعه أرفع درجة ، وأتينا لم نزه الرافعي ولم نقل فيه بعض ما يقول هو في الشاعر الكبير صاحبه

محمد محمد شاكر

## بين العقاد والرافعي

للاستاذ سيد قطب

— ٦ —

جاء في حديث الأستاذ سميد المريان عما بين العقاد والرافعي :  
« أصدر العقاد ديوان « وحى الأربعين » في سنة ١٩٣٣ ،  
والسياسة المصرية يومئذ تسير في طريق موج ، وحكومة صدقي  
باشا تمكن لنفسها بالحديد والنار ، و « الوفد » ومن ورائه الأمة  
كلها يجاهد حكم الفرد ويكافح للخلاص ، والعقاد يومئذ هو  
كاتب الوفد الأول ، يكتب المقالة السياسية فترن رنيناً ، ويلقها  
آلاف القراء بلهفة وشوق ، في كل مدينة وكل قرية ، فلا عجب  
أن يكون العقاد بذلك عند عامة القراء ، هو أبلغ من كتب وأشعر  
من نظم ، حتى ليؤول أمره من بعد إلى أن ينحله الدكتور طه  
حسين بك الوفدي التحمس ، لقب « أمير الشعراء » تعلقاً للشعب  
وزولاً على هواه »

ثم قال كلاماً آخر يمت إلى هذا الكلام ، ويضرب على نفمته  
وبرجع انتصار العقاد على الرافعي في المركة عند غالبية القراء إلى  
هذه العوامل السياسية . وكان هذا وأمثاله من الأسباب الأولى  
التي حفزتني للكتابة في الموضوع الذي أكتب فيه ، لأنها نادت  
عن التاريخ إلى الحكم والتعليق والترجيح

\*\*\*

يخطئ الذين ينتقدون أن العقاد يستمد قوته من ظروف  
طارئة أو قوى خارجة عن ذاته ، كالسياسة ، والحزبية ،  
والصحافة ... الخ

والبراهين على ذلك شتى

فلقد قيل إن العقاد كان قوياً بأن كان « كاتب الوفد الأول »  
ولكن العقاد خرج على الوفد ، لالخارجيين في إبان قوته وسطوته ،  
وبعد تجربة في الخروج عليه ذهب بها إلى عالم النسيان ثمانية من  
أعضائه يتابعهم ثلاثون من الهيئة الوفدية ،  
وقد لقي من الكيد ، ووسائل التضال ، الظاهرة والخفية ،

البريئة والشائنة ، ما لو وجه إلى هيئة كاملة لضمضمها . فماذا  
كانت عاقبة هذا الخروج ؟

لقد بقي العقاد هو « الكاتب الجبار » ، وتضمض خصومه  
ووراءهم قوة العدد ، وقوة الحكم ، وقوة المال ، وقوة الماضي  
الوطني ، وكل قوة مأمولة في الوجود !

ثم قيل : إن العقاد يستمد قوته من الصحافة ؟ ولكنه طوى  
قلبه عامين كاملين وكان ذلك بعض ما دبره له خصومه الأقوياء .  
فماذا كانت العاقبة ؟

لقد بقي العقاد مع ذلك جهير الصوت ، مسموع الرأي ،  
وأخرج للناس في هذه الفترة ثلاثة مؤلفات : أحدها « سمع  
زغلزل » وهو يكفي وحده لخلود كاتب عظيم ، وبقي خصومه  
يحسبون حساباً ، ويتوقنون قلمه ، وبقي كل فرد في القراء يرتقب  
عودته إلى الميدان ... وقد عاد !

ثم لساذا يكون العقاد قوياً بالسياسة وحدها ، وخصومه  
— ومنهم الرافعي — كانوا يلجأون إلى الدين ، وهو أقوى أثراً  
من السياسة ، وأتباعه أكثر من أتباعها ، فلم تكن لهم  
الغلبة وسلاحهم أقوى وأبرز ؟

الحق ، أن كل هذه تميلات وأوهام ، وخطأ في تقدير أسباب  
الغلبة ، ووسائل البروز ، وإغفال للقوى الدائنية الكامنة التي  
هي مدار كل نصر وظهور في عالم الوجود

ألف حزب سياسي ، وألف صحافة ، وألف مناسبة طارئة ،  
لم تكن كفيلاً ببراز العقاد ، لو لم يكن العقاد نفسه قوة من قوة  
الطبيعة ، وطاقته من طاقة الحياة ؛ ولو لم تكن في أطواء نفسه  
ومواهبه ، بذور العظمة ، وخميرة التفوق ، ودوافع النهوض  
— إنما انتصر العقاد لأنه يكتب في السياسة بلهام من الوطنية ،  
ثم يمنح بالوطنية إلى النزعة الانسانية ، وينفق في هذا كله من  
ذخيرة روحية لا تفتنى

والحقيقة أن العقاد — مع هذا — منبئون أشد المنبئين ، في  
مدى شهرته ، وفي نوع شهرته . منبئون لأنه في بيئته وبينها  
عشرات الأميال من الفوارق والخطوات ، وقل فيها من يتابعه  
في سموه ، أو يترسم خطاه على بعد المسافة . ومنبئون لأنه ليس

معروفاً بخير ما فيه ، لأن خير إنتاجه يتطلب فراء من نوع مفقود  
أو شبه مفقود

ولو فهم ذلك بعض من نفسوا عليه وحقدوا ، لأراحوا بالهم  
بعض الشيء ، أو لملهم كانوا يزيدون عداً وحقداً ...

\*\*\*

ويخطئ الذين يحاولون أن يدرسوا المقاد - ولا أقول  
يتقنونه - وكل محصلهم من الثقافة ، كتب لنوعية درسوها ،  
وكتب أدبية فهموها من آداب اللغة العربية . فليس المقاد أدب  
لغة وأدب أسلوب ، حتى تكني اللغة وبكني الأدب الخالص في  
فهمه ، ولكن نتاج المقاد مجتمع ثقافات ودراسات قديمة وحديثة ،  
عربية وغير عربية ، ممهورة في بوتقة طبيعة ممتازة ، ونفس  
رحبة ، وذهن مشرق ، ومواهب تنفع بالثقافة ، وتعلم على حدود  
الثقافات !

ولقد رفيت إلى محاولة استيعاب المقاد - وأفلحت إلى  
مدى - على درج من دراسات شخصية جمة ، ليست دراسة  
الأدب العربي ولا اللغة العربية إلا أولى خطواتها . دراسات  
تشمل كل ما نقل إلى اللغة العربية - على وجه التقريب - من  
الآداب الأخرى : قصة ورواية وشعر ؛ ومن المباحث النفسية  
الحديثة : نظريات العقل الباطن والتحليل النفسي والمنطقية . الخ  
ومن المباحث الاجتماعية والمذاهب القديمة والحديثة ومن مباحث  
علم الأحياء - بقدر ما استطعت - وما نشر عن دارون ونظريته  
ومن مباحث الضوء في الطبيعة ، والتجارب الكهربية . وما  
استطعت أن أفهمه عن أينشتاين والنسبية ، وعن بناء الكون  
وتحليل الذرة ، وعلاقته بالاشعاع ... الخ

ولا أفصل أو أتوسع في هذا ، فحسبي أن أقول : إنني انتفعت  
بكل معرب أو مؤلف ، عن النظريات العلمية والفلسفية الحديثة  
في شتى أنواع الثقافة ، مدفوعاً في ذلك بميل طبيعي ، كان يسترني  
- دون إرادة - حينما أتناول صحيفة كالمفتطف مثلاً أن أبدأ  
بقراءة البحوث النفسية ، ومباحث علم الحياة ، وما قد تتضمنه  
عن علم وظائف الأعضاء ، وعن تحطيم الذرة ... وما أشبه ذلك  
قبل أن أتناول ما بها من بحث أدبي أو قصيدة !

وبكل هذه الثقافات بمد الثقافة الأدبية ، وبعد استمداد

نفسى انتفعت في فهم المقاد واستيعابه إلى حد ما . وسأزاد له  
فهماً كلما اتسع مدى ثقافتى ، وتفتحت جوانب نفسى ، وقويت  
نوازع الحياة فيها

فالذين يحسبون الأدب مادة لينة أو أسلوب ، ويستمدون  
على نفوس ضيقة وأذهان محدودة ، وثقافة من لون واحد ،  
لا يصح لهم أن يطمعوا في دراسة المقاد ، ولا يجوز منهم أن  
ينقدوا المقاد ، لأن أدواتهم لا تزال ناقصة ، أو ممدومة فيما  
يتصدون له . بينما الرافضى أستاذهم لغة وأسلوب متى فهمها لم يبن  
شيء وراءها غير مفهوم ؛ فهو سهل جداً لا يكلف مجهوداً  
ولا عناء .

واللغة والأسلوب وحدهما لم يكونا كافيين لدراسة أى شاعر  
عربي عظيم ، في وقت لم تكن الثقافة الإنشائية قد بلغت مبلغها  
الآن ، والذين يراعون اللغة والأدب المحض وحدهما لا يستطيعون  
دراسة التنبي ولا الممرى ، بل لا يستطيعون دراسة ابن الروي  
وأبي نواس ، لأن جداول من الفلسفة ومن الفلك والطب  
والتنجيم وسواها ، قد صبت في ثقافتهم ؛ فكان لابد من تسط  
يسادها عند نقادهم مع الاستمداد النفسى الأسيل إذا شاءوا النقد  
على حقيقته

وأقرب مثل على فساد النقد الذى يتصدى له اللغويون  
والأسلاويون ، ما أورده الأستاذ محمود محمد شاكر عن قزح  
وقوسه ، وناقشته فيه في المدد الماضى . فهو يأخذ على المقاد  
تقده لبيت شوقي :

قصرأ أرى أم فلكا وشجراً أم قزحاً  
وذلك لأن المقاد قد قال بمد هذا :

ألقى لمن بقوسه قزح وأدبر وانصرف  
قلبين من أسلابه شقى المطارف والطرف

وقساد هذا المأخذ أن الأستاذ لا يفرق بين صورة لنوعية  
وصورة ذهنية خيالية . فلفظة « قزح » في بيت شوقي ، لا تزيد  
على أنها « لفظة » لنوعية ليس وراءها صورة ذهنية متخيلة مقصودة .  
فالرجع فيها إلى القاموس ، والنول قول القاموس ؛ أما هي عند  
المقاد ، فتسمى « حالة » خامسة مطلوبة ، فيها قزح ملك الألوان ،  
ممسكا قوسه ، وهؤلاء الحسان يتنازعونه عليها ، فيتلبته ، فيسلم

بالنبله ، ويلقي قوسه وسلاحه وينصرف فلبسن منها شتى العطارف  
والطرف . فالرجع هنا للذهن والدوق لا للقاموس  
وقد عانى الرافعي ما عاناه شاكر ، وما تمانيه المدرسة الرافعية  
كلها في تفسير العقاد ، لأن عدتها للنقد من استمداد طبيعي وثقافة  
مكسوبة ، شيء قليل

\*\*\*

ولا حيلة في فهم كثير من أدب العقاد بشير الاستعداد  
الطبيعي ، مع لون من ألوان الثقافة الإنسانية الحديثة . والأمثال  
على ذلك قد توضح ما سبق من إجمال . فها هي ذى قطعة من  
« وحى الأربعين » بعنوان : « سعادة في قمم »

هنا قمم ساج في السم أسائلُ عنه ولم أعلم  
جهلتُ جوابه حتى أتى عريف الطلامم بالمعجم  
ففيه كما قيل مسجونة سعادة بسض بنى آدم  
نجن جنونا بنور الضحى وتذبل في حبسها الظلم  
وقد زعموا أن إطلاقها رهين بهمة ذاك القم :  
بسر على شفتي فأن يساح إلى شفتي مفرم  
فهل أنت مطلقها منما فديتك أم لست بالنعم ؟  
وما أنا بالنتهى قبله ولا بالحريص على مغم  
ولكنما أنا أبكي أسمى لتلك الشهيدة في القمم

فهل فهم الرافعيون شيئاً من هذه القطعة مع وضوح كل  
لفظة فيها وكل عبارة ؟ وكيف يستطيع فهمها من لم يدرس  
شيئاً عن نظرية فرويد في « العقل الباطن » ويكون مع هذا على  
استمداد لأن يحس ، بأن النوازع والرقبات المكبوتة في النفس  
والأشجان والبلابل والاضطرابات التي تنربها في إبان ضرام الحب ،  
تظل تمتلج في النفس ، وتقلقها وتهزها هزاً كرواد البركان المكتوم ،  
حتى ينفس عنها ، ويتاح لها التعبير ، فإذا هي سعادة وهدير وراحة  
هذا ما يقوله العقاد في ثوب من الفن ، وجمال من التعبير ،  
عواطفه الثائرة ، وبلاجه المضطربة ، هي نفسها سعادة حبسية إذا  
أُتيح لها الكشف والتعبير ، وكيف يكون التعبير ؟ يكون بقيلة على  
« شفتي فأن » تبيح السر إلى شفتي مفرم ، وعندئذ تنطلق « تلك  
الشهيدة في القمم » التي يبكي لها أسمى .

فهنا النظرية العلمية ، والحقيقة المدركة ، والعن المالى ،

والدعابة القوية ، والنزل الشفاف ، تلتقي كلها في قطعة قصيرة ،  
يطلب بها قبلة !

وإليك مثالا آخر في « عابر سبيل » تحت عنوان « أبنا  
النور — الزهر يخاطب الجوهر »

يا جوهر الحسن لا نضمنى لديك بالوضع المهان  
فالزهر والجوهر المصنى صنوان في النور توأمان  
أشعة النور في يدينا وديمة أو وديمتان  
لكننا بيننا اختلفنا يا جوهر الحسن في الصيان  
تصونها أنت من بعيد بالسيف والرمح والستان  
ولم تزل في يدى كنزاً يسان بالمطف والحنان  
ومعدن النور فى حى وفيك معنى الحياة فان  
فيا زماناً بلا حيسة إلى حياة بلا زمان  
كل له من أيه حظ ونحن بالحظ راضيان

فن أين يدرك قاري ما في مثل هذه القطعة من جمال ، قبل أن  
يعرف المادة الخاصة لفهمها من دراسة « الضوء » وتوزيعه وأثره  
في الأحياء وغير الأحياء ، ونصيب الزهرة منه ونصيب اللؤلؤة ،  
ثم يضيف إلى هذا عاطفته هو ، وإحساسه بمظاهر الحياة وعطفه  
على الزهرة الحية التي تحفظ كنز النور بالمطف والحنان ... الخ

\*\*\*

وقد اخترت هاتين القطعتين ، لتطلبان دراسة علمية للنفس  
أو للضوء ، ووراءها كثير مما يتطلب دراسات أخرى أعمق  
وأوسع وأرق في مدارج المعرفة الإنسانية ، فيحسن أن أنبه  
إلى أن هذه الدراسات ليست هي كل ما في نتاج العقاد ، ولا هي  
خير ما فيه ، فان وراءها ذخيرة نفسية وطلاقة روحية ، وإشراقاً  
ذهنياً ، وهذه الواهب هي التي تحيل تلك الثقافات فتاً سائفاً ،  
ولكنه فن صعب المرتقى ، تبدأ درجته بالثقافة وتنتهى بفسحة  
النفس ، ورحابة الحس ، وتوفز الشموخ . وليس كل من درس تلك  
النظريات بقادر على فهم العقاد ما لم يكن ذا نفس وقلب وحياة ،  
وموعدى مع القراء كلمات أخرى ، لعلها أوضح الفروق  
الأساسية بين المدرستين ، فيكشف سبب الخلاف الأصيل بينهما ،  
ومقدار أصالة كل منهما ، وحقه في الحياة والاحترام .

سبحر قطب

( حيران )

## كلمة على الهامش

### للأستاذ علي الطنطاوي

أما لا أحب أن أنزل إلى ميدان المناظرة بين الأستاذين النحليين شاكر والمرياني ، والأستاذ قطب ؛ لأنه لا يقوم لأحدهما ببله أن يبينهما عليه معين ، على أن الحق لعمري بينهما . ومع الحق بيان يجلو الحق ، ولنة نغمة كأن فيها روحاً من روح الراقى رحمه الله ، ولهذا البيان قراء يلقون مائة ألف انصدت قلوبهم على عتبة الراقى وإجلاله ، وآمن منهم من آمن بأن الراقى رجل لم يكتب بالمرية من هو أبغ منه بلاغة ... فما حاجة ضيف مثلي أن ينزل إلى الميدان ؟

وفيم الخلاف ؟ في ( إنسانية ) الراقى ؟ ...

الأستاذ قطب يشك في ( إنسانية ) الراقى ... أي أنه يشك

في أنه إنسان ، فإذا يكون إذن ؟

ثم ماذا ؟ ثم أنه ( على رأى سيد قطب ) تنقصه العقيدة : والعقيدة مشتقة من المقد ، قال في اللسان : عقد قلبه على الشيء لزمه ... واعتقد كذا بقلبه أي رآه ، فلا بد إذن لتمام كلمة الأستاذ قطب من أن يبين الشيء الذي ينقص الراقى رضى الله عنه اعتقاده ، وإلا فكلامه لا معنى له في المرية .. فهل ينقص الراقى العقيدة في الدين ، أو في الوطنية ، أو ينقصه اعتقاد مذهبه في الأدب . أو ماذا ؟

أوهى الفاظ تساق ولا يدري لماسقها غاية إلا التهويل بها على القراء ؟

هذه مسألة لا يصح أن يكون عليها خلاف ، أو تدور عليها روى مناظرة ...

أما جوهر الخلاف بين أدب الراقى وشعر العقاد ، فهو الخلاف بين الأسلوب الذي يعتمد على البيان والصحة والمصداقة والجمال ، وبين الأسلوب الذي يستند إلى اللحن المبتكر ، والصور الجديدة ، لم يظهرها لفظ قوي ، ولا أداء مستقيم . فالعقاد في شعره مبتكر مجدد ، ولكن أشبه ألفاظه وهي تحمل معانيه ، بصيغان ضعاف هازلين ، يحملون الصخور العظيمة فتسحقهم

وعوتون تحت أثقالها ... كما أتى أجند من الأساليب ما أشبه ألفاظه ومعانيه بمالقة ضخام ، ولكنهم يحملون حفة من المعنى فالخلاف إذن على اللفظ والمعنى ، هذه المشكلة التي تكلم فيها الجاحظ ، ولم ينته القول فيها بعد . على أن في إطلاق اللفظ والمعنى تجوزاً ، لأنه يستحيل أن يكون في الوجود لفظ بلا معنى ، من يذكر كلمة السماء ولا يتصور هذه القبة الزرقاء ، أو يسمع اسم الكتاب ولا يذكر هذه الصفحات المجموعة ؟ كما يستحيل أن يكون معنى بلا لفظ ، لأن هذا المعنى يبقى خاطراً هاجساً في نفس صاحبه لم يدخل نطاق الأدب . ولكن الكلام في قطعتين أدبيتين ، إحداهما تزدان بالتعبير الجليل ، والأسلوب البارع ولكنها تصف شيئاً تافهاً ، أو تدور على معنى سخيف ، والثانية بتصور صاحبها ناحية من نواحي النفس البشرية ، أو ظاهرة من ظواهر الكون ، فتجيد التصور ولكنه يعجز عن التصوير ، فأى هاتين أسمى مقاماً وأدنى إلى الأدب الخالص ؟ هذه هي المسألة !

أما المتقدمون من نقدة الأدب العربي فأكثرهم على أن المعاني على قوارع الطرق ، وإنما يتفاضل الناس بالألفاظ . وليس معنى هذا احتقار للمعنى وتهوين شأنه ، فإن للمعنى المقام الأول عند نقادنا . ونستطيع أن نقرأ الفصل القيم الذي عقده الامام الجرجاني في اللآلئ ، ولكن معناه أن الشعور بالجمال عام ، ولكن الناس يتفاضلون بالتعبير عنه ؛ إذا نظر جماعة من الناس إلى مغرب الشمس في البحر ، أو بزوغ البدر من وراء الجبل ، أدركوا جميعاً جمال ما يرون ( وإن كان كل يدرك على نسبة استعداده وهوى نفسه ) ، وإن وقف جماعة في موقف الوداع أحسوا جميعاً بالألم ينمر نفوسهم ، ولكن هذا الإدراك وهذا الاحساس لا يسميان أدباً ، وإنما الأدب هو الصيغة اللفظية التي يعبر بها عن هذا الاحساس ؛ وعلى مقدار التوفيق في هذه الصياغة تكون قيمة القطعة الأدبية

هذا هو الحق ، ولكن هذه الفئة من المجددين ، أرادت حين مجزت عن الأداء المستقيم والصياغة البارعة والديباجة الصافية أن تقلل من قيمتها وتحقرها ، وتسمى كل أدب يعرف للفن حقه وكل أدب آناه الله ملكة قوية ، تسميه سطحياً فارغاً . ولقد

قلبه في سوق المجوهرات من الذهب والألماس مستعداً أن تلك  
المادن أعين من القلوب لأنها تقوم بالمال الكثير في السوق) —  
مع أن الأستاذ قطب يدعى في رأس مقاله بأنه أفهم لأدب الرافعي  
من الأستاذ الريان، فهو إذن يعتمد أن يتظاهر بأنه لم يههم هذين  
البيتين لغرض في نفسه... ولا حيلة لنا معه في ذلك !  
والأنكى من ذلك كله... أن ينقص هذا البيت الذي يمدل

والله قصيدة، بل ديواناً من دواوين الغزل :

قلبي يحب وإنما أخلاقه فيه ودينه  
إن انتقاد هذا البيت وتشديده وما يمدد بالخطب التبرية الجافة  
تحقير للحب، وتزليل له إلى حيث يخالف الدين والأخلاق حتماً،  
ودعوى ضمنية بأن الحب لا يستطيع أن يحتفظ بخلق ولا دين !

\*\*\*

على أن الرافعي رحمه الله عيوباً ومزايًا . وليس إلا الله خالياً  
من الميوب ، والرافعي منك للنقد ، ولكن للنقد شرائط ...  
أولها أن يلقي الناقد عنه هواء ، وبطرح بنضاده . فإن البنضاد  
تدفع إلى الظلم ، والهوى يعنى ويصم !

على الطنطاوي

دمشق

## سندباد عصرى

في سفينة مصرية  
رددت أخبارها صحف العالمين  
الإنسانية في سنى مظاهرها تطالعك من صفحات

سندباد عصرى

بقلم

حسين فينمي

١٢ قرشاً أطلبه اليوم من الكاتب ١٢ قرشاً

بلغ من فساد أذواق بعض هؤلاء المجددين أن قرأت مرة لواحد  
منهم فصلاً يقدم به لكتاب ، فوقع له فيه مجاز سلو أحسنت  
لما قرأته بمثل ما أحس به حين تطلع على من الطريق فتاة جميلة ،  
وهجبت له من أين جاء به ، ولكن عجبى قد بطل حين رأيت يستند  
منه ، ويريد أن يواريه كما يوارى المرء سواته ، لأنه — زعم —  
يكون (سلواناً) إذا جاء بمجاز سلو ، فليتصور القارى أى شيء  
يكون الأدب إذا طرح المجاز واقتصر على الحقيقة ؟

هذا سر الخلاف في رأيي . والرافعي رضى الله عنه ، بلغ في  
هذه الصنعة ، وفي توليد الساتى ، وفي نخل الألفاظ وتصفية  
الديباجة ما لم يلقه كاتب عربى ، فلا عجب إذا أبغضه خصوم  
البيان العربى

\*\*\*

والعجب من الأستاذ سيد قطب ! يأتى أن يناقش الأستاذ  
الريان لأنه لم يأت على أغراضه بدليل ... ثم ينقد أحياناً للرافعي  
يقطر ماء السلاسة من أعطافها ، وتنطق كل كلمة فيها بألم صاحبها  
في حبه ، وعذابه في غرامه ، حين سمع أن للحب ليناً ورسالاً ،  
ولكنه لم ير إلا قساوته وجفافه ، فهو يسأل المحبين كيف يكون  
هذا اللين ، وينظر حوله فإذا قد (فنى كل ذى دين فوقى غريمه)  
قياسى وبالم لنفسه أن بقيت ديونه وحدها لم توف . ثم يجد يده  
ينظر هل من مسمد أو من معين ، ولكنه لا يريد مساعدة ولا  
عوناً ، هو هانى بالحب لأن الحب أهناه حزينه ، قال :

من للحب ؟ ومن يسنه ؟ والحب أهناه حزينه  
أنا ما عرفت سوى قساوته نقولوا كيف لينه  
ان يقض دين ذوى الهوى فأنا الذى بقيت ديونه  
فلا يجد نقداً لهذه الآيات الثلاثة (ونالها مأخوذ من بيت  
كثير المشهور ، لم يتبته لذلك سيد قطب) إلا أنها تقليد لشعراء  
الدول المتأينة والماليك في مصر ...

هذا هو النقد الفنى عند الأستاذ سيد قطب !

\*\*\*

ويقول الرافعي رضى الله عنه :  
قلبي هو الذهب الكريم فلا يفارقه دينه  
قلبي هو الألماس به رف من أشعته نعيمه  
فلا ينهم سيد قطب من هذا التشبيه البليغ إلا (أنه يذكر



## ليلي المريضة في العراق

للدكتور زكي مبارك

- ٢٠ -

تأهبت ظمياء للكلام فاستوقفتها لحظتين لأنظر الأنسرطة  
السينائية التي بمرضها الشفاء أمام خيالي . فها أني أن أشهد ألوف  
الناظر وفيها المفرح والمحزن والأخضر والأسود ، ونجت في أذني  
تلك الكلمة الباغية التي قالها أحد الزملاء المصريين وقد ترامت  
الأخبار بما بيني وبين ليلي من خلاف ، قال ذلك الزميل وهو  
يلتهم حساء البقلة الحفء :

« كان رأي من أول يوم أن الحكومة المصرية أخطأت في  
اختيار زكي مبارك لمداداة ليلي المريضة في العراق وهي تعلم أنه  
محجز عن مداواة ليلي المريضة في الزمالك »

أنا محجزة عن مداواة ليلي المريضة في الزمالك ؟  
أنا ما محجزة ، وإنما رأيها لثيمة لا تحفظ الجليل فمننت  
عليها بالطلب والنواء ، وأخفت أدرس ما صرت إليه في هوى ليلي .  
فحب هذه المرأة هو أخطر ما عرفت في حياتي من ظلام وضلال  
أحبك يا ليلي أحبك !

وإنما كان كذلك لأنه ابتداء بالمطف ، عطف الصحيح على  
الليل ، والمطف يؤسّل جنود الحب ويهّي القلب للقيام  
المصروف

كانت ليل تصح على يدي من يوم إلى يوم ، وكان حالي معها  
حال الجنان الذي يتمهد إحدى الشجرات بالسقي والرعاية لتنمو  
عواطفه بنموها من حيث لا يعرف ، ثم تصبح الشجرة وهي  
معبودة من دون البستان  
أحبك يا ليلي أحبك

ورأت ليلي شفق فلم تظنن إليه ، ولعلها كانت تراه لو أن من  
ترفق الأطباء فمضت تناشلي نضال الصحيح للصحيح ، ولم تدر  
ما نقل المشرط إلى دمي ، وآه ثم آه مما ينقل المشرط ، فالتاس  
لا يفهمون كيف يعيش الليل وجسمه موبوء بالجراثيم على حين  
تكون جرثومة واحدة ينقلها المشرط إلى جسم الطبيب وهو صحيح  
كافية لقتل الطبيب

الناس لا يفهمون هذه الظاهرة وهي عندهم من الغرائب  
ولكن تعليلها سهل . وهي أول درس تلقينه بكلية الطب  
في باريس

السبب يرجع إلى شعور الطبيب بخطر الجراثيم ، فهو حين  
يشعر بانتقال العدوى إليه يفعل جسمه كله دفعة واحدة  
فيصرعه المرض

وهذا يشبه تمام الشبه ما يقع في عالم الأخلاق ، فالرجل صاحب  
الوجدان السليم تؤذيه الهفوة الصغيرة فيفضي سائر عمره في استغفار  
وقد يقتله تأنيب الضمير ، ولا كذلك المريض بالجسم والوجدان ،  
فالأول يمانى العمل الهلكتات ثم لا يموت قبل أوان الموت ، والثاني  
يُجرم نحو نفسه ونحو الإنسانية ثم يعيش وهو مستورد الحال ، لأنه  
يجهل خطر ما يصنع

ومن أجل هذه الماني عشت شقياً في حياتي ، فأنا تلميذ قديم  
من تلاميذ النزالي ، وكل شيء يجوز عندي إلا إيذاء الناس ، وقد  
يتفق في أحيان كثيرة أن أهجم على خصومي بمنف ، ولكنه  
عنف مصطنع ، لأنني لا أحشو السدس بنير البارود ، فيثور من  
حولهم الدخان ، ثم يسلمون لأن القذيفة لم يكن فيها رصاص  
ويصنع خصومي غير ما أصنع ، لأنني غيٍّ وم أذكاء !  
هم يحشون السدسات بالرصاص ثم يقدفون ، وكم يبق الرمي  
على النبال ؟ أولئك أعدائي ، والمداداة الأثيمة تستبيح كل قبيح  
ولكن ما ذنبي عند ليلي حتى تفضحني بين قومي وتضيع  
مستقبلي في مداواة الملاح ؟

ما ذنبي عند ليلي التي هجرت في سبيلها وطني وأهلي ؟  
ما ذنبي عند ليلي ؟ ما ذنبي عند عيونها السود وخدها الأسيل ؟  
ما ذنبي عند ثناياها المذاب وصوتها الرخيم ؟  
أحبك يا ليلي وأستمنب في هواك كل عذاب  
— ظمياء ، ظمياء —

— عيوني ، عيوني —

— هاتي التهم الثقيل التي تفضلت بها ليلاي . اقليلها بترفق  
فا أحب أن أموت في بغداد ، فقاربها مبعجورة منسية ، كأنها  
مقابر المحبين ، وليس فيها مسجد أستروح بأن يصلي علي فيه  
يوم أموت ، فساجدها تمرف الجمال في القباب ويجهل الجمال  
في المحارب

— أعزني أذنك يا دكتور

— أعزتك قلبي ، يا ظمياء

— أنت منهم عند ليلى بالشيوعية

— بالشيوعية ؟ وكيف سكنت عني إذا حكومة العراق ، وبصرها أحد من بصر ليلى ولها عيون تنقل إليها كل شيء ؟

— حكومة العراق تحارب الشيوعية الاقتصادية ، وأنت منهم بالشيوعية الوجدانية ، وليلى تماق على ذلك

— وأين شواهد هذا الاتهام الفظيع ؟

— ما ظلمتك ليلى ، وإنما ظلمت نفسك ، فأنت الذي تقول أصباك ما خلف الستار وإنما خلف الستار أولو مكنون والناس في غفلاتهم لم يملوا أنى بكل حساسهم مفتون

— ما قلت هذا الشعر يا ظمياء

— هو في ديوانك الطبوع

— هذا شعر دمه السفهاء

— وكيف سمحت بنشره في ديوانك ؟

— ما أذكر كيف سمحت ، فقد كنت عضواً في جمعية أبوللون ، وأرادت الجمعية أن تصحح انقباضى إلى الشمراء فلفقت باسمى طائفة من الأشعار وأخرجتها في ديوان

— ولكن ليلى تقول إن في ترك ما يؤيد هذا المعنى

— وكيف ؟

— في بعض ما نشرت في جريدة البلاغ مقال تقول فيه إن الأطلال تملأ روحك بالمعاني لأنها تعيد إلى خيالك تاريخها القديم يوم كانت ملاعب ترح فيها القلباء

— هذا أيضاً مدموس

— وكيف ؟

— كان لي بجريدة البلاغ زميل يعطف على أدبي ، هو الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني ، وكان يؤذيه أن تخلو مقالاتي من المعاني الوجدانية ، فكان يضع اسمي على بعض ما يبدع من صور الوجدان

— أنت تسيء الدفاع عن نفسك يا دكتور

— دليلى كيف أدافع عن نفسي ، يا ظمياء ؟

— أما تعرف كيف تدافع عن نفسك ؟ أنا ألتفك الدفاع عن

نفسك . قل إنك تمشق جميع الصور وتهم بجميع المعاني

— هاتى يدك أقبلها يا ظمياء

— أمجيك كلامي ؟

— ما هذا كلاماً ، إن هو إلا سحر ميين ، فأنا حقاً أعشق

جميع الصور وأهم بجميع المعاني ؛ وظواهر الوجود هي عندي صور شعرية تموج بألوان السحر والفتون . الدنيا يا ظمياء لوحة فنية

صاغها بديع الأرض والسموات ، فافها من حسن فهو صنع فنان ، وما فيها من قبح فهو صنّ فنان ، فأنا أدرس الحسن والمساوى بذوق واحد . وقد أتفلسف يا ظمياء فأزعم أن خلّقت الوجه النسيم أصعب من خلق الوجه الوسيم . وعلى أهل السماعة أن يشكروا خالقهم فقد سوّاهم بمنايا ، ثم تطف فاباحهم القلب في بقاع الأرض ، وجعل لهم في دولة القبح سلطاناً . فان لم يشكر هؤلاء القباح خالقهم نسأشكره بالنيابة عنهم ، وسأصدق عليهم بالمطف والحنان

— دكتور ، أنا أحبك !

— وأنا أبغضك يا ظمياء !

— أقول ليلى إنك أحسنت الدفاع عن اتهامك بالشيوعية في الحب ؟

— ما نهمني ليلى ، وإنما يهمني أن أحاسب خالق ليلى

— احترس يا دكتور ، فهذا كفران

— سأحاسب ربى قبل أن يحاسبني ، فاقضيت شبابي في دراسة الأدب والفلسفة إلا لأعرف كيف أناقشه الحساب ، وسوف تنظرين

— كفرت ، يا دكتور ، كفرت

— الكفر الحق هو أجل صورة للإيمان الحق

— وكيف ؟

— ما تعرفين كيف وأنت وصيقة ليلى وخدينة الدكتور مبارك ؟

— لست خدينتك

— العفو ! العفو ! يا ظمياء

— تشتمني يا دكتور ؟

— إنما أدعبك يا ظمياء ، فاقفري ذنبي

— ينفر الله لك

— وينفر الحب ؟

— أسأل ليلك

— غصبة الله ولنة الحب على ليلاي !

\*\*\*

— ظمياء !

— عيوني !

— تلك التهمة الأولى ، فإن التهمة الثانية ؟

— ليلي تهمة بما اتهمت به الضابط عبد الحسيب

— وكيف اتهمت ذلك المسكين الذي سارت أخبار شقائه

مسير الأمثال ؟

— اتهمته بخيانة المروية

— وهي تهمة بخيانة المروية وقد أذويت شبابي في خدمة

لنة القرآن ؟ ؟

— إن ليلي قرأت خطبتك في نادي الثننى عن المروية

المصرية وقد نشرتها جريدة البلاد

— وما الذي عابته ليلي على تلك الخطبة ؟

— العيب في ذلك أنكم في مصر لا تفرقون بين المروية

وبين الإسلام

— هذا صحيح يا ظمياء

— وهذه جريمة عربية يا دكتور

— اسمي يا ظمياء ، ثم بلني ليلي ما أقول . المروية يا طفلي

الغالية في حاجة إلى أستاذ قوية من الصداقة والمطف ، وأستاذ

المروية لن تكون في الممالك الأوربية ، وإنما تنشدها في الممالك

الإسلامية ؛ والسياسي الحكيم هو الذي يتشب في خلق الأصدقاء ،

والإمبراطورية البريطانية لم تفنأ جيوش البر والبحر والهواء عن

التفكير في خلق الأصدقاء . والإسلام قوة يتودد إليها هتلر

وموسوليني ، وتشق روما ولندن وباريس وبرلين في التعرف إلى

مدارج هوا ، وليس في بلاد الله قوة سياسية إلا وهي تحسب ألف

حساب لنصب للمصحف فما ذنبي عند ليلي إذا أعلنت إسلامي ؟

ما ذنبي عند ليلي وأنا أخلق لقوى وقومها جيوشاً من المواطنين

والقلوب ؟

— ولكن الإسلام غير المروية

— تلك يا ظمياء دسيسة استعمارية ، هي دسيسة حيكث شبابكم

لتفويض الإمبراطورية العثمانية . وقد تقوضت لأن الأتراك مجزت

حيلهم عن فرض خيوط تلك السياسة ، فهم اليوم أمة من الأمم ،

وكانوا بفضل الإسلام سادة الشرقين

— إحترس يا دكتور فهذه سياسة ، والسياسة محرمة على

الموظف

أعترف أنني موظف في حكومة العراق ، ولكن لاخوف .

فأنا أتهيب الشر في كل أرض ، إلا في العراق ؛ وأعتقد أن حكومة

العراق لا تصدر حرية الرأي إلا إذا صدرت عن المنافقين ، وقد

حماني الله من النفاق . وقد عجب ناس من أن نسكت عن حكومة

العراق على كثرة ما قلبت من وجوه الآراء في الصحف والمجلات .

فليفهم الساسون أن حكومة العراق فوق ما يظنون ، والله من

وراء الساسين محيط ، وسوف يعلمون

— إن العراق يثق بك وسطف عليك يا دكتور

— وفي حاية تلك الثقة وذلك العطف أقول : إن أوروبا

التيمة خلقت فكرة المروية لتقسم أهل الشرق إلى عرب ومسلمين ،

وقد أحسست هذا المعنى حين بدأت أتلم اللغة الفارسية في باريس

سنة ١٩٢٧ فقد رأيت ممجاً فارسياً فرنسياً نشر منذ أكثر من

أربعين سنة وفي مقدمته تحريض صريح على قطع الصلات بين

العرب والفرس ؛ وأعتقد أن مقدمة ذلك المعجم هي السبب في

نودة الأتراك والبرانيين على الحروف العربية

— أخطأ الأتراك وسيخطئ الإيرانيون

— وماذا ستنال من هذا الخطأ يا ظمياء ؟ لقد تجشمت مشيخة

الأزهر ما تجشمت وأنفقت ما أنفقت ، لترسل بمئة من العلماء

إلى الهند ، فهل فكرت هذه المشيخة في إرسال بمئة إلى تركيا أو

إيران ؟ هل فكرت مشيخة الأزهر في إرسال رجل أو رجلين

لتد كبير الفرس بماضيهم في خدمة اللغة العربية ؟ هل فكرت في

إرسال وفد إلى النازي مصطفي كمال يذكره بأن الحق على العرب

الذين خذلوا تركيا في الحرب لا يصح أن ينسبه فضل العرب الأبرار

الذين نقلوا إلى تركيا بنور الايمان بالله والرسول ؟

التاريخ في سبر أبطاله

## ابراهيم لنكولن

هزيمة الامم الى عالم الحرية

للاستاذ محمود الخفيف

يا شباب الوادي ! احفوا سائر العظمة في سنها  
الأعلى من سيرة هذا العصاة العظيم .....

- ١٤ -

ونمت حادثة أخرى لها دلالتها على عظمة الرجل ونبله وسمو  
نفسه ؛ ذلك أنه تقدم عن طيب خاطر ليدافع عن حفيد كارترابت  
ذلك الرجل الذي طعمته في دينه قبل ذلك بمشرين عاماً وهو  
ينافسه في الوصول إلى مقعد في مجلس الولاية ؛ وكانت هذه المهمة  
أيضاً تهمة القتل ؛ ولشد ما تأثر كارترابت وهو اليوم شيخ كبير  
حينما شاهد حرارة دفاع خصمه لنكولن عن حفيدة الذي مالبت  
أن يرث ساحتها ...

وأى شيء لعمري أجل من هذا ؟ ألا إنه الخلق العظيم يهيج  
جماله النفوس ويملك طيبة الأفئدة، إن للناس فيه لقدوة أى قدوة،  
وإن لهم في صاحبه لأسوة لن يقتنى لهم، ثلماً إلا في الأفضاء  
القليلين الذين ظهروا في هذا الوجود برهاناً على أنه ثمة من صلة  
بين هذه الأرض وبين السماء !

وندير الحديث بعد إلى السياسة فنذكر أن المؤتمر الذي انعقد  
من الجمهوريين في سبرنجفيلد عام ١٨٥٨ لترشيح عضو عن الولاية  
لمجلس الشيوخ قد اجتمعت كلمة رجاله على ترشيح لنكولن، ولقد  
فعلوا ذلك في غبطة وفي حماسة شديتين

وهكذا اتفقت كلمة الجمهوريين على لنكولن يقدمونه لينافس  
دوجلاس رجل الديموقراطيين في الانتخاب لمجلس الشيوخ ؛  
فيلتق بذلك الخصمان ويكون بينهما هذه المرة جلاّد دونه كل  
ما سلف من جلاّد ؛ وينتهي الصراع بينهما فاذا دوجلاس يرى  
نفسه وقد ابتعد عن الهدف بقدر ما اقترب منه ابن الأحرار، ثم  
إذا هو يقطن إلى طمعة سوف تحول بينه وبين غايته المرجوة  
فلا يظهر بها أبداً ...

هل قام رجل مؤمن يقول للأتراك : هبوا سينات الحاضر  
لحسنت الماضي ؟

هل قام رجل مؤمن يقول لأهل إيران : إن العرب إخوانكم في  
الله فلا تبحرخوا إحساسهم بهجر الحروف العربية ؟  
لقد تمت بهذا الواجب وحدي فأقمت وزيرين في العراق ،  
وفكرت في الهجرة إلى إيران لأصلح ذات اليمين بين العرب  
والفرس . لكن كيف وأنا رجل يرهقه جدول الدروس ونهب  
عافيته دفاتر التلاميذ ؟

لقد زار بغداد منذ أشهر صحفى إيراني ودعاني الأستاذ ابراهيم  
حلى للتسليم عليه ، فلم أستطع مخاطبته بغير الفرنسية ، مع أنه  
نشأ في وطن كان بعض أهله لا يعرفون غير العربية ، ولذلك  
الصحفى جريدة تصدر بلتتين هما الفارسية والفرنسية ، ولو كنا  
حفظنا المهد لكنت اللغة الثانية عريية لا فرنسية  
— يظهر أنك مؤمن يا دكتور

— أنا ملحد يا ظمياء ، فإيسرنى أبدأ أن أحتر نفسي في  
زمرة السلبين المناقلين الذين يفكرون في إصلاح الوثنية الهندية  
ويغفلون عن هداية التأثيرين على الاسلام في بلاد كانت من الدرر  
الوامع في تاج الاسلام

— أنت مؤمن يا دكتور

— أنا كافر يا ظمياء

— أعوذ بالله !

— وأنا أعوذ بالشیطان !

— تموذ بالشیطان ؟ يظهر أنك ملحد حقاً وصدقا

— اسمى يا ظمياء ، الشيطان مخلوق شريف لأنه لا يناق ،  
فهو يمان في كل وقت أنه من الضالين المضلين ، ولو كشف كل  
انسان عن سريرة كما كشف الشيطان عن سريرة لأصبحنا جميعاً  
من الملائكة لا من الشياطين

— أنت إذا تمبذ الشيطان ؟

— أنا أعبد الله وأحب الشيطان

— قف عند هذا الحد يا دكتور

— سمعت وأطعت

« للحديث شجون »

زكى مبارك

سوي صديقه هيرندون ؛ ولكن لتكولن كان إذا صم على أمر لن يلويه عنه شيء . فقال لهم « أي أسدقائي : إن هذا الشيء قد أجل مدة طويلة أرى فيها الكفاية ؛ ولقد حان الوقت الذي ينبغي فيه أن ألتقي بهاتيك المواطف ، فإذا قدر لي أن يكون مصري السقوط بسبب هذا الخطاب فلاستقطن موطناً إلى الصدق ؛

دعوني ألتقي حقي في الدفاع عما أرى أنه العدل والحق ... »

ولما انعقد ذلك المؤتمر الجمهوري الذي كان ينتخب عضو الشيوخ قام فيهم لتكولن يلقي خطابه فقال : « حضرة الرئيس ، حضرات السادة رجال المؤتمر : إذا استطعنا بادئ ذي بدء أن نعلم أين نحن وإلى أي وجهة ، أمكننا أن نعرف ماذا نصنع وكيف نصنعه . إننا الآن بعد خمسة أعوام منذ تلك السياسة التي اتبعت مع وجود ذلك الوعد الوثيق الذي قصد به أن يوضع حد لتلك التعلق الذي تبعته مسألة العبيد ، ولكن هذا التعلق طالما أخذت تلك السياسة تفعل فعلها لم يقتصر أمره على أنه لم يوقف غضب ، بل لقد ظل يتزايد أبداً ؛ وفي رأبي أنه لن ينتهي حتى يفضى بنا إلى أزمة نجتازها . إن البيت الذي ينقسم بمنه على بعض لن يقوم ؛ إنني أعتقد أن هذه الحكومة لا يمكنها أن تدوم ونصفها عبيد والنصف الآخر أحرار ، وأنا لا أبني أن تنقسم عري الاتحاد كما لا أبني أن ينهار البيت ، ولكني أبني ألا يستمر في انقسامه ؛ ولسوف يكون كله إلى هذا الجانب أو إلى ذلك ؛ فأما أن يحول خصوم العبودية دون أي انتشار لها في المستقبل وضموها حيث يرتاح الرأي العام إلى أنها وضعت في الموضع الذي يفضى بها إلى القضاء النهائي ، وإما أن يدفعها أنصارها إلى الأمام بحيث تصبح قانونية في كل الولايات التقديم منها والحديد والشمالي والجنوبي » ذلك هو الخطاب الذي أفضى به لتكولن إلى رجال المؤتمر في صراحة وجلالة ؛ ولقد أشفق أنصاره من لهجته الحاسمة ثم من تلك العبارة التي اقتبسها من الإنجيل وخطبوا أن يعملها خصومه على غير عملها فيظنون وهو يريد بالبيت للتقسيم على نفسه الولايات الأمريكية أنه يشير إلى قطع العقدة لا حلها وأن سبيله إلى ذلك الحرب ...

وكان دوجلاس قد نزل بشيكافو يدعو إلى انتخابه للشيوخ ، فوجد في خطاب خصمه ومنافسه ، لتكولن ، فرصة يقتنمها فاتهم أنه من دعاة التحرير بالقوة وأخذ يحذر الناس من انتخابه

وعرف لتكولن مبلغ ما يتطوى عليه الموقف من خطر ، وأدرك أنه ملاق منه رهقاً شديداً وعتكاً . ولكنه يحس في قرارة نفسه أن له في ذلك ما يشق نفسه ، فهو يحس على الصراع وهو لا تظهر مواهبه على أحسن ما تظهر إلا حين يبتعثها خبيث الموقف وتستثيرها حرارة الدفاع

وكذلك أشفق دوجلاس وأوجس في نفسه خيفة ، ولقد فطن وهو الخبير بأقدار الرجال ، البصير بأمور السياسة ، إلى دقة الموقف . وأدرك أن إبراهيم اليوم غيره بالأمس ، فهو منه إذ ذاك حيال قوة لا تنفع معها حيلة ولا يجد في مكر أو دهاء ، قوة منشأها عقيدة صلتها الأيام ووثقتها التجارب وأمدتها الفطرة بمثل ما تعد به التربة الصالحة الشجرة الطيبة من الغذاء الصالح ؛ فليس تحت ما يحول بينها وبين امتداد الجذور وسحق الفروع . وكأما كانت ماري يوم فضلت لتكولن على منافسه ورضيت به زوجاً ، تطلع على الشيب فتري هذا الصراع بين الرجلين ثم تصدر حكمها على هدي وبصيرة وعلى تجربة لا تدع مجالاً لوم .

وهل كان انتخاب إبراهيم لمجلس الشيوخ هو غاية ما يتمناه ؟ كلا فما أهون هذا الأمر إذا قيس إلى ما كانت تجيش به نفسه من آمال لم يكن براها وفقاً على نفسه بل كان براها لصالح غيره ؛ وهو لن يشعر لها بقيمة أو خطر إلا أن يتسع مداها حتى يشمل أمريكا كلها ؛ بل إنه ليرى رضاه نفسه في أن يشق ليسد بنو جنسه ...

لذلك لم يكن عجباً أن يسير كما تملى عليه مبادئه وكما يوحى إليه قلبه ، لا كما يتطلبه الانتخاب من محاورات ومداورات والأعياب وأكاذيب ومرونة وليونة وغير ذلك مما يتذرع به الكثيرون من أصحاب المياسة حين يعملون غرضهم النجاح في المعركة غضب . وما كان إبراهيم يرى في الوصول إلى مقعد في الشيوخ إلا إحدى الوسائل لتحقيق غرضه الأسمى وذلك كما حصته الأيام هو حل معضلة العبيد مع المحافظة على كيان الاتحاد

وفيا كان رجال حزبه يقدمونه ، كان هو يد خطاباً حاسماً يعبّر به عما في نفسه ، ولقد ظل يثبت ما يجري في باله على قصاصات من الورق يدسها في قبسته ، حتى استوى له موضوعه لجمعه بمضه إلى بعض ولم يفض به إلى بعض خلصانه إلا قبل إلقائه يضع ساعات ؛ ولقد أخذهم الدهش لما جاء فيه حتى أنه لم يرأيه منهم

واغتاز لنكون تلك الهمة النكراء ، ولكنه لم يستكثرها على دوجلاس ، وإنه لو اتق أن الأيام ستقذف بحقه على باطل خصمه فيدفعه فإذا هو زاهق

وما كان إبراهيم ممن يفرون الثورة مهما بلغ من مقتته لنظام المبيد ، ولسوف يبقى دستور كنفاس ، لا على أساس مخاصمته لنكون أو مخالفته فيما جاء في خطابه الجديد من أراء كأنه يستنظم أن يكون ذلك الرجل الذي ما زال شأنه منحصرأ في ولايته نذا له ؛ وإن كان دوجلاس ليحس بينه وبين نفسه مبلغ ما تتطوى عليه نفس الرجل من عظمة ومبلغ ما يحمله قلبه من إيمان

ولقد شاع خطابه في الناس وتناقلته الصحف في طول البلاد وعرضها ، فكان ذلك أبلغ رد على رفع دوجلاس وذهابه بنفسه ؛ وأحس إبراهيم مبلغ ما أحدثه ذلك الخطاب من أثر في البلاد ، تبين ذلك في قوله : « إذا كان لي أن أصر بالقلم على صفحات تاريخي ، وأحو حياتي كلها من الأناظر ؛ وقد ترك لي أن أختار شيئاً أستنتيه من هذا المحرفاني أختار هذا الخطاب قاعدته للعالم لم تذهب ماله

وليس في قوله هذا شيء من المبالاة ، فان خطابه كان أكبر حافز لأولى الرأي أن يقفوا من مسألة المبيد موقف الذي يريد أن يصل إلى غاية ، فلا تهاون ولا تلكؤ بمد اليوم ، وإلا تفاقم الخطب واستعصى الحل ، ودخلت البلاد في طور من الفوضى الجاعة فيأتي على الأخضر واليابس ؛ كما أن هذا الخطاب كان أهم حادث في تاريخ حياته فبعده مسار للسياسة كل همه ، وبه قدر له أن يصير في السياسة من رجال أمريكا كلها لا من رجال الينواس خصب ...

ولقد خطب لنكون بعدها في شيكاغو رد على ما اتهمه به دوجلاس ؛ فأعلن أن الوثيقة الكبرى التي يجب أن يتقيد بها الأمريكيون ويسيروا على نهجها هي وثيقة إعلان الاستقلال وأنه يجب أن ينظر إلى مسألة المبيد نظرة إنسانية ، وأن يراعى

اتفاق مسوري فيما يشجر بين الفريقين من خلاف وتكلم دوجلاس بعد ذلك في بلومنتجن ثم في سبرنجفيلد ، ورد لنكون عليه في المرتين ، حتى بدا له خطأ خطوة لم يسبقه إلى مثلها رجل من قبله في التاريخ السياسي للبلاد ، وذلك أنه أرسل إلى دوجلاس رسولا بطن إليه أنه يتحداه أن يلتقي رأياه في مبارزة خطائية يستمع فيها الناس إليهما ويحكوا بينهما حسيارون من كلامهما ... ولقد شاق دوجلاس بهذا التحدي وهو الذي يعرف أسالة صاحبه وشدة إيمانه ذلك الإيمان الذي رسخ حتى ما يُحتمل عليه بحيلة أو ترعزعه مطاولة أو يقل منه جاء أو إغراء ، والذي جعل كل وسيلة من وسائل المطالبة بحيث تكون منه كاللوج من الصخر لا يلطمه إلا لينحسر عنه ولم يبق فيه من قوة الموج بشيء وأبى على دوجلاس كبريائه وغلاؤه أن يتخاذل فيتخلف عن هذا النزال قبله على كره منه قال : « سوف تصبح يداي مليئة ؛ إنه رجل حزبه ذو البأس ؛ ملؤه الذكاء والحقائق والتواريخ ... وهو أمين بقدر ما هو أريب حذر ، وإذا قدر لي أن أظهر عليه فسوف يكون انتصاري بشئ النفس » وقال في موضع آخر « إني لا أحس — بيني وبينك — إني أرغب في الذهاب إلى هذا الجدل ؛ إن البلاد كلها تعرفني ولقد سبق أن قدرتي وعرفت قدرتي ؛ وأن لنكون بالنسبة لي ليعد غير معروف ، فإذا أتيج له أن ينتصر علي في هذا الجدل — وإني لأود أن أذكر أنه أقدر رجل في الحزب الجمهوري — فانه يكسب كل شيء بينما أخسر أنا كل شيء ؛ أما إذا قدر لي الفوز فاني لن أغتم إلا قليلا ؛ إني لا أحب أن أذهب في تلك المجادلة معه ... »

ولكنه على الرغم من ذلك لم يستطع إلا أن يجيبه إلى ما طلب ؛ وحددت سبع مدن يلتقي فيها الرجلان فيتناظران والناس من حولهما يشهدون ما يكون بينهما ، وفرح لنكون وقد أتيت له — أعظم فرصة ليعبر عما في نفسه ؛ وأي فرصة هي ؟ ألم يك دوجلاس في الناس أكثرهم استفزازا له وأدعاهم أن يعز له ما استكن من مواهبه ؟ ثم أليست هذه المجادلة كفيلة أن تجمع إلى أنصاره ومحبيه انصار دوجلاس ومحبيه فيكون الكلام في حشد قلة يتسنى أن يلتقي على هذه الصورة ؟ فإذا قدر له أن يكسب هذه القلوب أو أن يصل إلى إقناع هذه العقول فأي فوز هو وأي ثغر ؟

الغفيف

« بنيم »



## الأنباط

وأظهر بئر الخالدة

للأستاذ خليل جمعة الطوال

- ٢ -

### رواية الأنباط

لقد كان للأنباط ديانة مستقلة ، لها آلهتها المديدون ، وطقوسها الخاصة . وتدل النقوش والكتابات النبطية المكتشفة على الهياكل والآثار المديدة في بئر على أن الأنباط كانوا بعيدون الحية وبعض الأجرام السماوية . ففي طريق النبي هارون (الواقع بجوار بئر) لا يزال أثر الحية قائماً حتى اليوم بشكلها المخيف ورأسها المنفوخ ، وفي كثير من المابد والمقابر ، كأهم الصناديق والصياغ وقبر الحديقة - وهي من آثار بئر الرائسة - رسوم عدة للشمسين والنجوم وما إليها . وقد وجد على بعض المابد النبطية ، في حوران ، تماثيل وأسماء لآلهة كثيرة ، كأموس ، وأثي ، وبعلين ، وقررة وثينداريس اليوناني ، وآليت . أما أشهر هذه الآلهة فهو الإله (ديشوره<sup>(١)</sup>) إله الشمس ، وواهب السرور والغصب ؛ وهو عبارة عن حجر صخري أسود طوله أربعة أقدام ومقدمه قدمان ، ولا يزال موجوداً حتى الآن في حزار النبي هارون ؛ والبدو هناك يحيطونه بكثير من التقديس والاكرام ، ويستقدون فيه القوة على شفاء بعض الأسقام . ويقدر المسترجون وينتج عن البخور الذي كان يحرق في بئر في المراسيم الدينية بمشرة آلاف جنيه فلسطيني ، وهي قيمة وإن كان في تصديقها مجال كبير للاقتراض والشك ، إلا أنها تدل على مقدار تفلنل الروح الدينية بين الأنباط . وذكر المسترج . آدم سمح في مؤلفه الجغرافية التاريخية للأرض المقدسة ص ٦٢٨ : أنه قد بلغ من قيمة هذا الإله (ديشوره) أن أقيم له نصبان أحدهما في روما والآخر في بونيو

### سبارة بئر التجارية

تقع بئر بحكم موقعها الجغرافي في نقطة تجارية عظيمة ، وقد كانت حتى منتصف القرن الأول للميلاد نقطة التوريد والتصدير لمختلف البضائع الشرقية ، ومركزاً لتبادل المتاجر المختلفة التي كانت تمر بها سائرة بين الجزء الجنوبي لجزيرة العرب ، والهند ، ومصر ، وتدمر ، وفلسطين . ولما قدم إليها الأنباط وسكنوها سموها إلى تحسينها وترقيتها ، فبنوا فيها القلاع والأبراج والمابد والأسواق ، والمدايح الرائسة ، التي لا تزال قائمة حتى اليوم دليلاً على غابر مجدها ، وسالف عزها ؛ وقد ساعدتهم على ذلك ميلهم الفطري لنقل التاجر على قوافلهم ، وقلة المنافسين لهم ، وتفرع طرق تجارية عظيمة بين عاصمتهم وبين سائر الأقطار الأخرى ، فقد ذكر (موزل) في كتابه الصحراء العربية ص ٥١٥ : أنه كان يوجد طريق معبد بين تدمر وبطرا ، وأخرى بين بطرا وغزة إلا أن اشتطاط الأنباط في الأجور الغالية التي كانوا يتفاوضونها على النقل ، وكثرة المصارفات التي كانوا يرهقون بها التاجر التي يتقونها ، قد حدت بالناس إلى التفتيش عن طريق آخر لحل البضائع الهندية ، فقامت بذلك تدمر وازدهرت حيناً من الزمن حتى عام ٢٧٣ م . على حين تفقرت حالة بئر التجارية الاقتصادية تفقرًا عظيماً . وفي عام ٤٥ م اهتدى هبالوس إلى طريقة الاستفادة من فعل الرياح الموسمية في تسيير السفن ، فقل بذلك شأن الطرق البرية عامة ، وطريق بئر خاصة ، وقد كان ذلك نهاية لمصر بئر القديس

### أسماء بئر التاريخية

يطلب على الظن أن أول من دعا بئر بهذا الاسم هم الرومان ؛ وذلك لأنها منحوتة في الصخر الاسم ، ومعناه باللغة العربية « المدينة الحجرية » . وذكرتها التوراة في سفر الملوك الاسمح الرابع عشر ، والعدد السابع باسم (سالم) وفي اللغة العبرية باسم (سلاع) كما ذكرت أيضاً أن أمميًا ملك يهوذا قد هجم على الآدوميين في وادي الملح وذبح منهم عشرة آلاف رجل وأنه زحف على سالم (بئر) واحتلها ودعاها « بوقنيل » . وذكر المؤرخ جورجي زيدان في كتابه « تاريخ العرب قبل الاسلام »

(١) راجع Robinson: Sarcophagus of ow etncient Civilization: P.P. 81. 104 & 232.

تقلاً عن المقدسي والمقرزي: أن من أسمائها المشهورة عند العرب « الرقيم ». وقد جاء ذكرها أيضاً في القرآن الشريف في سورة الكهف . وذكر السري ياردي في كتابه « التاريخ الروماني المدرسي » ص ٤٩٧ : أن الامبراطور هادريان قد زار بتراً عام ١٢٩ م ، وأنها دُعيت بهذا الاسم تخليداً لذكراه ، كما ذكر أيضاً أنه أمر بسك نقود جديدة باسم بتر الجديدي ، وقد نقش عليها ( هادريان متروبولس )

سوقها وأطهرها :

تقع بتر في الشمال الغربي من معان ، وعلى بعد ٢٦٠ كم من عمان عاصمة الإمارة الأردنية ، وهي طريق سالحة لسير الميارات في حين الجفاف وانقطاع الأمطار التزيرة حتى قرية وادي موسى التي تبعد عن بتر مسافة كيلو مترين ونصف كيلو متر ؛ وهي قرية صغيرة يمتنى أهلها بتربية الدواجن ولا سيما الخليل والبنال والحجر ، التي يستفيدون منها في موسم السياح ، وفيها سبع ماء غزير يستقي منه أهلها ويستفيدون منه في زراعة بعض الحضر والحبوب . ويمتد البدو الضاربون هناك أن النبي موسى قد مر بهذه القرية إبان خروجه من مصر بقود اثني عشر سبطاً من أسباط بني إسرائيل ؛ وإذ كان العطش قد اشتد بهم فقد أمر بتحر ما معهم من الابل والنوق ، وبفري أكرائها وشرب ما في داخلها من الماء ، ولكن ذلك <sup>(١)</sup> لم ينفع غلهم ، فكثرت تدمرهم عليه ، وعلا لفظهم ، فركع وصلى لله <sup>(٢)</sup> ، ثم انتصب وضرب بمصاء صخوراً أصم كان إلى جانبه فتفجر منه ماء عذب زلال ، ودعى ذلك المكان بين موسى . والبدو عامة يقدسون هذه العين ، ويمتقدون أن روح النبي موسى تقطن بجوارها ونحوم حولها دائماً وأبداً ، ولذلك أقاموا عليها قبوراً صغيراً يلجأون إليه كلما انتابهم آفة ، أو حز بهم مكروه ، لاعتقادهم أن روح النبي القاطنة حوله تشفيهم من أسقامهم ، وتسهل عليهم مشكلاتهم ومعضلاتهم . وكثيراً ما يحرقون داخل هذا القبو مقادير عظيمة من البخور ، وعرق

(١) لا يعتقد بصحة ذلك لأن موسى خرج من مصر بأسباطه قط وبدون ابل ، ولأن الطريق التي سلكها ما تزال موضع الحدس والتخمين

(٢) راجع : Petra : by F. Atrash

الند الزكي الأرج ، وبضيئونه بمصاييح نخارية ، وبزيت الزيتون الطيب التي ، وذلك إجلالاً لروح النبي كليم الله . وقد حدثني بعضهم أنه في كل عام ينحدر في هذا المكان ذبيحة أو أكثر ، ضحية عن موته ، وتقرباً إلى النبي في يوم تقوم فيه القيامة وينتصب الميزان . وتبعد هذه العين عن القرية مسافة ميل ونصف تقريباً . وتحيط بوادي موسى الحقول الخضراء ، والحدائق الجميلة ، من جميع جهاتها . ومما يزيد في جمالها الأخاذ انبساط أطلال بتر أمامها ، تلك الاطلال الجميلة التي كأنما فرغ من زخرفها الدهان بالاس . وأي منظر أبديع وأجل ، وأكثر رونقاً وبهاء من أن يستقبل الانسان منظر هذه الطلول المشوثة المنضدة أمام وادي موسى في اتساق غريب وبديع تحار فيه العقول ؛ هناك تقع الغزاة بأشعتها الذهبية أول ما تقع على أجل وأبدع هيكل طبيعي ، ظل قائماً وحافظاً على استوائه طيلة هذه الأحقاب التي لم نستطع قط أن نتال منه شيئاً . قم مشمخة في الفضاء تنعكس عليها أشعة الشمس صباح مساء ، فترتد في شكل قوس قزح بل وأبدع منه ، ومن فوقها قبة السماء الصافية الزرقة ، وقد انبسطت تحتها حلة سندسية جميلة من الأعشاب الخضراء تنساب خلالها شعبة من الماء الضحل ، فتظهر فوقها كالحمام السقييل فوق بساط بديع الوشي والحياكة نجم فوقه أسراب الطيور البديعة الألوان ، المختلفة الحجم ، الساحرة التفريد . إن منظر بتر من وادي موسى لمن الرغبات الجميلة التي تتوغل لها أحاسيس الحيوان الأعجم الهامد الشمور ، فكيف بفعلها في الانسان ذي الخيال التوغل ، والاحساس التيفظ ، والشمور المرفه ؟ وإن زورة هذه الأطلال الخالدة لأسنى ذخيرة يقدمها الشاعر إلى خياله ، والأديب إلى أدبه ، والرسام إلى فنه ، والعالم إلى سجله ومذكراته يخرج السائح من وادي موسى ممتطياً فرساً يقودها دليل بدوي ماهر في حفظ الأسماء والسميات ، ذكي يفهم من الإشارة الوجزة ؛ فيشاهد به مسير نصف ساعة قبور ( بيلون العظيمة ) وهي في طليعة الآثار ، وتتركب من حجر عديدة ترتيبها الأعمدة الجميلة المحفورة في الصخر الرمل الجليل ، والمسلات ( المصرية الهندسة ) الضخمة المدهشة ، تقوم بينها طائفة من التماثيل الفنية التي ما تزال

سهولة . يبلغ طوله ميلاً وبمض الليل ؛ والراجح أنه كان مرصوفاً بالبلاط الرملي الجليل الذي لا يزال مطهوراً تحت كسبان الرمال ورواسب المياه المتدفقة ، التي كانت تخترقه مارة من وادي مومي ، حتى تصب في وادي المربة . وحوالي عام ٥٠ ق . م . عند ما بنى الرومانيون معبد إيزيس في نهاية السيق ( أنظر شكل ١ ) حولوا عنه مجرى الماء إلى أقبية فخارية رملية تمتد على جانبي السيق ، على طول كل من الجبلين العظيمين القائم بينهما ، وتوصل هاتان القناتان جبل خيطة بجبل الرملة ، وتوجد على امتداد كل منهما آثار جدران ضخمة متداعية ، كانت تقوم مقام السدود عند اشتداد تدفق الماء ، وعند حدوث الفيضان . ويبلغ علو كل من هذين الجبلين اللذين يخترقهما السيق نحو مائة متر تقريباً ، وينبت في وسطهما في بعض الجهات شجيرات صغيرة من الدافلى والتين البرى العاقر ، وبما لا شك فيه أنهما كانا مزريين بطائفة من التماثيل البديعة التي تدل عليها مواضعها المحفورة ، والتي عثت بها الأيام فيما عثت من آثار يترأ الرائلة . وقد كان مدخل السيق سابقاً مزرياً بالأقواس الرملية الجليّة التي تشبه شكل قوس قزح ، وبالحارِبِ الشاهقة الجليّة التي لا تزال آثارها الرائلة تنطق بسالف عظمها وغار مجدها بدليل ما اكتشف عليها من النقوش التبتلية الكثيرة ...

منهبل بمعة الطوال

( يتبع )

ترقبوا ...

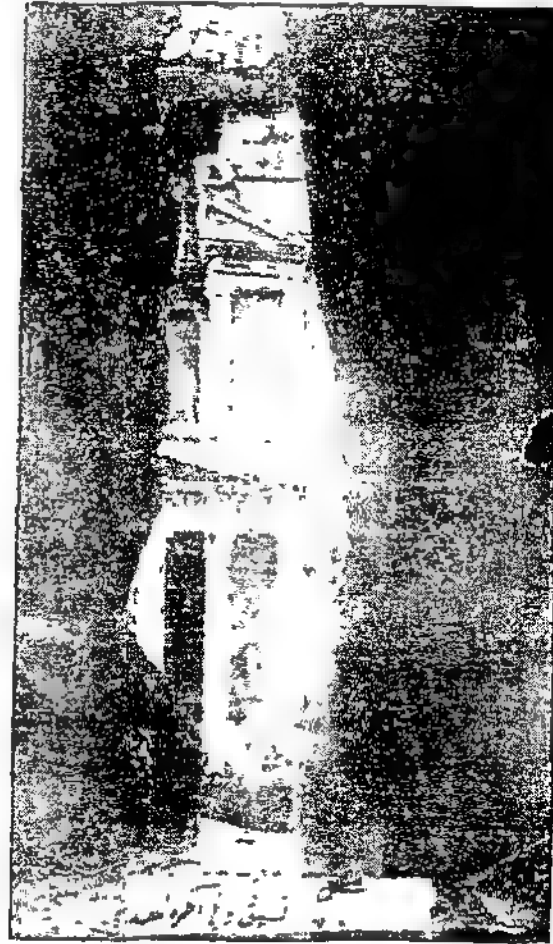
هكذا أغنى

المعجزة الجديدة للشاعر المصري

محمود حسن إسماعيل

وقد مُدَّ أجل الاشتراكات إلى يوم ١٤ يونيه الجاري  
تمكيناً للراغبين في اقتناء هذا الديوان أن يحرزوه بضمن تخفيض  
( أرسل ٧ قروش إلى الشاعر بمجمع اللثة المربية  
الملكي بمصر تصك النسخة يوم ١٥ يونيه )

على روعتها وجمالها كأنها هي من عمل اليوم ؛ لم نشهد من الزمان احداثاً ، ولا من الأيام عبثاً ودولاً . وبما هو جدير بالذكر والشاهدة عند زيارة هذه القبور مشاهدة صورة الجبلية الجليّة الرائلة التي تبلغ ثلاثة عشر متراً طولاً ، والتي يتفرع من عنقها سبعة رؤوس فاغرة الأشداق حتى لكأنها قد وثبتت لأزرداد فربسة سائنة . وصورة أخرى تمثل جواداً ، وقد شدّ عليه سرجه وقرط لجامه ، وامتنطى صهوة فارس لم يبق الأيام من هيكله الرملي سوى بعض أطراف رأسه المهشم وأصابع قدمه البتورة



شكل (١) باب السيق وفي آخره المنب

السيق

ويبعد عن قبور بيلون مسافة ١٥٠ متراً تقريباً ، وهو نفق يخترق جبلين رملين عظيمين ، كثير المنطفات والتعارج ، يبلغ أقصى اتساعه أحد عشر متراً ، وقد يضيق في بعض الأماكن حتى لا يكاد يتجاوز الأربعة أمتار ، وبالرغم من وعورة هذا النفق فإن خيول وادي مومي لا اعتيادها عليه تسير فيه بكل



## فرنسيس شوبرت

للاستاذ محمد كامل حجاج

دقة ما نشر في العدد الماضي

وقد أثر فيه موت بيتهوفن تأثيراً عميقاً ، وما فنى يظهر عليه البشر والحنان ، ومن هذا الوقت ظهرت قطعة المرحلة Impromptus والأوقات الموسيقية Moments musicaux . ولكنه كانت تزيده حالته سوءاً وبؤساً من يوم لآخر ، فكان يشرب لينسى همومه ؛ ثم كتب الأربعة عشر لحناً التي يقال أنهم وجدوها في أوراق بيتهوفن ، وقد جمعت باسم « غناء البجع » أى الشقاء الأخير ، إذ يقولون ان هذا الطير ينفى قبل موته . وفي ٢٦ مارس سنة ١٨٢٨ أقام حفلة موسيقية من مؤلفاته لأول مرة ، فكان الإقبال عظيماً جداً والدخل وافراً . ولكن صحته كانت تتدهور من وقت لآخر حتى لزم الفراش في ١١ نوفمبر ثم فاضت روحه الثالثة في التاسع عشر منه سنة ١٨٢٨ وأصدقائه يحفون به ، ودفن بجانب بيتهوفن . وفي سنة ١٨٨٨ نقل اللتان إلى القبرة المركزية بفينا بجانب موزار وجاوك

وكانت هيئة شوبرت كالأني شريف ثقيل الحركة قليلاً ، وكان ساذجاً مثل هيدن يلهو بأفقه الأشياء . له ولع شديد باجتماعات الأصدقاء التي تدار فيها كوؤوس الجمعة بكيات وافرة . يضع على عينيه نظارة . شعره جمد ، كبير الوجه ، غليظ الشفتين ، ربة ، كبير البطن . وكان متأجج الشاعرية نابئاً مبدعاً نقي القلب ملك الأغاني كما عبرت عنه مدام Staël . وبظهر ان الحب لم يبعث بفؤاده إلا قليلاً جداً . ومن صفاته المدة انه كان ذا طبيعة سليمة كريمة صرفة الحس لا تكتم في باطنها شيئاً . وقد قالت أخته كافي : « كان طيب القلب جداً يأنف من الحسد ، وكان لا يكتم سروره وطربه عند سماع الموسيقى الرائية ، ويمسك يديه رأسه ليتفرغ

— للاصغاء . وكان اعجابه بموزار وبيتهوفن لا حده . وقد جرى ذكر بيتهوفن على لسانه وهو يلفظ النفس الأخير ، وهذا ما أولوه من أنه أراد أن يدفن بجانبه

كان شوبرت شاعر النفس ، وقد قال عنه ليزث : « انه أكبر شعراء الموسيقى على الإطلاق » وكان اشهى مجتمع له هذا النادي الأخوى الصغير المؤت بأقتر الأناث ؛ وكان يرجل فيه ألحانه الخالدة . وكانوا يسمون هذه الجلسات الرائية « شوبرتياد » وكان النبوغ فيها ينير الشباب والصدقة . وقد قال ماير هوفر « إنني لا أنسى أبداً الساعات الهنيئة التي قضيتها في هذا المسكن الحميم ولم يكن عندي غير بيانو رديء ومكتبة فقيرة وأناث حقير ونور ضئيل ؛ وفجلاً عن ذلك فاني قضيت هناك أسعد أوقات حياتي » ؛ وجاء في خطاب لصديقه الحميم شوبر Schober أرسله اليه في ٢ نوفمبر سنة ١٨٢١ : « وددت لو كنت ممناً لتنظر كيف تولد هذه الألحان الشجية وهي تخرج بالفكر . وعرفتني في Saint Pollen كانت محبوبه جداً ، وبها سريران وصفة ومدفأ حار وبيانو ؛ وكنا نأتي بالجمة ليلاً وندخن ونقاسر فيما سر في النهار ونطالع ؛ وحينما نحضر سوق ونفعل نخرج في الغناء

— كانت هذه الاجتماعات الفقيرة البريئة التي تجمع أصدقاء شوبرت وهم يمرحون وينسامرون ويننون مؤلفاته التي كانت يرجلها تسد من أسعد أوقاته وأعظم عزاء لبؤسه وشقائه وسط قومه الذين لا يفهمون موسيقاه الساحرة ولا يقدرونها

— إننا نستطيع أن نميز في مؤلفات شوبرت عدة مجموعات غنية قيمة غير متساوية في القوة

أولاً : موسيقى البيانو — ثانياً : التريو والكواتور والكتيت . ثالثاً : السانفوني — رابعاً : المؤلفات المسرحية . خامساً : أغاني البدر . سادساً : للموسيقى الدينية .

إن موسيقاه للبيانو لجديرة بأن نوضع في صف واحد مع شومان وشوبان وستيفن هيلير وهي تشمل السوناتات والفانتازي و Impromptus أي المرحلة . وقد كتب عشر سوناتات أشهرها

له متون أو بيراته أصدقاؤه الذين لم يضربوا بسهم وافر في البيان وهذه الاعتبارات لم تنش موسيقاه المسرحية

لقد نبغ شوبرت في موسيقى الفناء حتى صاغها بمعنى عميق من التعبير الصوتي؛ وقد كتب نحو خمسين نشيداً (كور) لأصوات الرجال وعشرين لأصوات مختلفة، ولكنه قبل كل شيء صاحب الصولجان في الليدر التي سبكه في نحو مائة شكل من التعبير إذ تناول جميع أنواع الشعر فلقنها على جميع أنواع الأوزان إذ عالج كل ما وقع في يده من الشعر الوجداني والقصصي والدرام؛ ورغماً من مرونة عبقريته وسهولتها كان يسود على موسيقاه تعبيرة الشخصية إذ كان الرجل الحساس في القرن الثامن عشر

إن ليدر شوبرت تمثل كل صفات الابداع والابتكار التي أوجدتها الطبيعة فلا تجد فيها شيئاً مصطنعاً لأنها ليست نتيجة الثقافة، ولم تفتح في حدائق المدنية بل تفجرت كالسيل في عوالم عميق بطبيعة لم تكن حرمها؛ وترى موج الالحان يسيل منها كنبح لا ينضب مأوه. تتسرب موسيقاه إلى أعماق النفس فهيمن عليها ويشعر الانسان حيناً بنصت إليها بتأثير لا يستطيع أن يثبت أمامه كما نفتن بصباح جميل عليل النسيم من أيام الربيع وقد كسا الطبيعة بأبهي حله وغطى الأرجاء بمبقه الشذى. وقد تناول في تلحينه ليدر جوت وشيلير وهين وولتر سكوت وأوسيان وغيرهم من الشعراء

#### الموسيقى الدينية

يذكر الناس أن شوبرت عرفنا بحالته النفسية في خطابه الذي كتبه في بولية سنة ١٨٢٥ عند ملحن نشيد المذراء Ave Maria إذ قال: « لا يمكنني أن أتناول موضوعاً دينياً ما لم أشعر بالقوى حيناً تملكني. ولم يكفه أنه اقتصد أرفع مكانة في الليدر والسانتوني وموسيقى النرف بل أراد أن يثبت للجمهور مكانة لا تقل عنها رتبة في الموسيقى الدينية

وخلاصة القول أن شوبرت يعد من أكبر الشخصيات التي يشار إليها بالبنان في عالم الموسيقى. وقد اختطفته المنية وهو في نضرة شبابه أي في الواحدة والثلاثين؛ ولو عاش لجلس مع كبار النوابع في صف واحد. وكأنه أحسن بقصر عمره فطلق يصرح في إنتاجه بشكل أدهش الناس كما فصلنا ذلك في موضعه. وكان يتميز في بؤسه وسوء حظه وسقمه بأصدقاء حميمين يحبون معه هذه الحفلات الفنية البريئة حتى ينسوه آلامه. وهناك كان

الست الأخيرة. ولا تزعم أنه جدد في الشكل شيئاً ولكنه بث فيها صفاته العادية من الحنان واسترساله في التأملات والخيالات الرقيقة العاطفية؛ وأهم ما كتب في السونات الخامسة. وهي من مقام لا مينور. وأما القطع المسماة Improptus فهي تستحق ماألته من الشهرة والديوع، وفيها من المهارة الفنية السهلة ما لا يوجد عند من سبقوه من كتاب قطع البيانو. ولكن بعض مواضيع منها يؤخذ عليها أنها عادية، وهذا يرجع إلى سرعة الكتابة والتلحين؛ ولكن بعض هذه المقامات لا تحجب قنيتها الساحرة. إن نظرنا إليها وجدناها كالأداء الصافي العميق نشاهد في قراره كل التحصيل الشريفة المحبوبة التي تختلج في روح شوبرت وهذا النوع يتفاوت في الأهمية والقيمة أما موسيقاه الخاصة بالآلات الوترية فانه أظهر في بعضها نبوغاً مدهشاً، ولو طال أجله لارتفع إلى ذروة الفن كبيتهوفن. وقد ابتداء بكتب الكواتور وهو في الرابعة عشرة وله منها عشرون؛ وكتب كثيراً من التريو والكنثيت بعد بعضها من خير ما جادت به القرائح الجبارة، ولا سيما ما كتبه منها سنة ١٨٢٤ وسنة ١٨٢٦ وهما الكواتور en La mineur والذي من مقام سي مينور ولقد ترك لنا شوبرت ثمانية سافونيات الأولى كتبها وهو في السادسة عشرة وأهمها اثنتان التي من مقام ut أي دو سنة ١٨٢٨ أو السنة التي مات فيها وقد هجرت في أول الأمر لصعوبة توقيعها ثم عثر عليها شومان في أوراق فريدنان شوبرت وكان من المعجبين به. وقد أعادق عليها شومان من أنواع التقريظ ما شادت له حماسه وقال أنها تكاد توضع في صف سافونى بيتهوفن

#### الموسيقى المسرحية

كتب شوبرت ثمانية عشر مؤلفاً للمسرح منها اثنان مفقودان، وواحد لم يتم، وأربعة منها أوبريت، واثنان موسيقى للمسرح وفيها كورس وفاتحات واتراكات وميلودرام ورقص ويبقى بعد ذلك خمس أوبرات بالمعنى الصحيح، أهمها Alfonso et Estrella سنة ١٨٢٢ وفيرا براس سنة ١٨٢٣ وكل منهما ذات ثلاثة فصول. يتساءل الناس لم لم يكتب شيئاً من مؤلفات شوبرت المسرحية؟ لأنه لم يوهب الدوق المسرحي، وقد دهش منه ليزت إذ قال: « إن الدوق الأدبي الذي برهن عليه منذ صغره في اختياره لمتون الليدر قد قارقه وخافه في متون الأوبرات إذ كان يظهر له الفث والمخيف قباحاً، وكان يكتب



## رِسَالَةُ الشَّعْرِ



حين أطرقت ملهمتي \*

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

« لَهَا صَوتٌ عَمِيقٌ فِي مَسَاءٍ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْقَاءِ غَبَدَتْ فِي هَالَةٍ  
مِنْ الْجَمَالِ الْحَزِينِ ... أَشْهُ مَا تَكُونُ بِأَعْيُنِهَا عَلَى شَفَةِ  
مَلَكٍ مَاهٍ !! »

ناغماً بالهوى كَتَمْتِيزَةَ الْعَجَسْرِ ، طَرُوباً كَالنَّحْلَةِ الْمُتَوَرِّدَةِ  
مَالَهُ عَادَهَا فَصَدَّتْ أَمَانِيهِ وَظَلَّتْ فِي الصَّمْتِ وَلَهُ حَزِينُهُ؟

\*\*\*

أَطْرَقَتْ فِي الظَّلَامِ كَالْأَبَدِ الْوَسْطَانِ مَا غَرَّتِ الدِّيَاجِي سِنِينَهُ  
صَمْتُهُ الْقَيْبُ غَلَقَتْهُ يَدُ اللَّهِ ، وَأَخَمَتْ عَنِ الْعَتُولِ كَيْفَتَهُ  
مِثْلَ رِيحَانَةِ الْمَاءِ جَفَاها نَسَمٌ مِنْهُ ، فَاسْتَطَاعَتْ سَكُونَهُ  
يَمِينُ الْمَرْجُ فِي الدَّجَى مِنْ شَذَاها . وَهِيَ وَسْنَى بَيْنَ الرُّوَايِ سَجِينَهُ !

\*\*\*

إِيَّاهُ مَنْ تُلْهِمُ الْأَغَارِيدَ ، تَنْدِي مِنْ صَفَاءٍ .. يَا بُؤْسَ مَنْ تُلْهِمِينَهُ !  
ظَلَمِيَّ النَّيِّ لِلتَّقَنِّي .. نَهَاتِي السَّكَّاسَ ، وَارْزُؤِي لِيَاغَهُ وَحِينَهُ  
أَنْتِ فِي الصَّمْتِ آيَةُ فَجَّرَ اللَّهُ عَلَيْهَا مِنَ الْجَلَالِ مَعِينَهُ  
فَاصْتَحِي ! أَوْ فَمَا وَدَى الصَّبَّ بِالسَّخْرِ ! وَنَاعِي هَيَامَهُ وَفَتُونَهُ

بَيْتُ شِعْرِ عَلَى جَبِينِكَ عَافٍ أَيْقُظُ الصَّمْتَ سِرَّهُ وَفَتُونَهُ  
وَفَوَادِي النَّيِّ تَكْشَفُ نَجْوَاهُ ، وَذَرَرِي عَلَى الْخِيَالِ دَفِينَهُ ..  
وَعَلَى الْأَعْيُنِ السَّوَاغِي صَلَاةٌ أَنَا مِنْهَا فِي خَشْمِهِ وَسَكِينَهُ  
مَا تَسَاكَمَا وَجُودُ ! وَلَكِنْ عَابِدُ الْحَسَنِ - وَحْدَهُ - سَرَفِينَهُ  
وَعَلَى الصَّدْرِ هَرَّةٌ جَاوَبَتْهَا فَجِيَّةٌ فِي مَشَاعِرِي مَحْمُونَهُ  
خَلَّتْ مِنْهَا وَزَفَرَةُ الصَّمْتِ تَغْلِي نَارَ زَقٍّ مِنَ الْأَسَى تَنْفُخِينَهُ  
وَعَلَى التَّغْرِ جَدُولٌ مِنْ أَغَانٍ آهَ لَوْ فِي جَوَاهِجِي تَسْكِينَهُ !

أَطْرَقَتْ كَالْخِيَالِ فِي خَاطِرِي النَّاسِ جِي ، وَكَالتَّبَعِ فِي الظَّلَالِ الْحَزِينَةِ  
تَعْمَلِي فِي صَمْتِهَا ، ذَاتِ جَنْ شَاعِرٍ فِي الدَّجَى يُقَاسِي شُجُونَهُ  
أَطْرَقَتْ ! يَا كُرْبَةَ النَّيِّ ! مَنْ يُدْ

كِي هَوَاهُ ؟ وَمَنْ يُنَاقِى لِحُونَهُ  
مَنْ يُوَاسِيهِ إِنْ طَفَّتْ ثَوْرَةُ الْقَلْبِ فَهَاجَتْ لَهَا الْمَهْمُومُ الدَّفِينَةُ  
مَنْ لَهُ ؟ آه ! مَنْ لَا تَغَامِيهِ السُّودُ إِذَا شَبَّتِ اللَّيَالِي أُنَيْنَةُ ؟  
كَمْ شَذَا فِي ظِلَالِهَا نَاعِمَ اللَّحْنِ ، وَالتَّقَى عَلَى يَدَيْهَا رَيْنَةُ !

(\*) مِنْ دِيْوَانِ ( حَكِيمَا أَغْنَى ) ... تَحْتَ الطَّمَعِ

يرتجل اللبدر الشجية . تلقى دروسه الأولى بشكل ناقص لا يثمر  
ولكنه كان معلم نفسه . وكان أستاذه هو ثور يبتدىء له بالقاعدة  
فيسبقه بتعريفها بالهامه وذكرانه فكان يقول له : « إني لا أستطيع  
أن أفيدك شيئاً ! » وقد وهب شاعرية موسيقية لم يوهبها غيره  
تفيض على تلحينه فتكسبه أرق المواظف وأبلغ التعبيرات وأدق  
الأوصاف ، هذا بخلاف رنة الحزن الحلو التي تسود تلحينه  
وتصل إلى سويداء القلوب

كان طيب القلب مرهف الحس محباً للخير لا يحسد غيره من  
كبار الموسيقيين بل كان يعجب بهم وينبطعهم ؛ وكان محبوباً لدى  
الشعب قبل الاخوان . كانت موسيقاه في تقدم مطرد نحو الرق  
والكالك بدليل أن مؤلفاته في سنه الأخيرة كانت من أرق ما كتب ؛  
ولو طال عمره قليلاً لآتى بالمعجزات والمدهشات محمد كامل مبراج



## مداعبة صديق

للاستاذ محمود غنيم

نعمية موجهة إلى صديقنا الشاعر ( ... )  
عن سبعة جنهات احتال عليه دجال قذابه  
إياها أخرج ما يكون إليها

هون عليك وجف دمعك التالي لا يجمع الله بين الشعر والمال  
إننا لنرى زمن فقد النقود به يهدي العيون كمقد الصبح والآل  
أد التمازى في مال وفي ولد لا فرق ما بين أموال وأنجال

من أين أصبحت ذامال فتسلبه يا أشبه الناس بي في رقة الحال؟  
فيها سبعة من جيبك انطلقت وأنت أخرج مخلوق لثقال  
فريسة من فم السور قد ترعنت شتان ما بين سينور وربال  
عود نقودك واعقد حولها عقدًا وثيقة تتحدى كل حلال

قالوا خلت يده من كل مملكت قلت بل رأسه من عقله خال  
لم يبق عندك ما تخشى عليه قم كما أنا قم قريراً ناعم البال  
تقضى فداؤك ليت اللص صادفني قد يلب اللص بالأفلاس أمثال

يا ليت شعري ماذا أنت صانعه؟ أترزع الصوم حتى شهرك التالي؟  
عش من قريضك في ربي وفي شبع إن كان ينتفع الظان بالآل  
أقسمت ما سلبت تلك النقود يد بل ودعت هرباً من جيبك البالي  
الذنب لا يشتهي لحم ابن جلدته فكيف غرر دجال بدجال؟

محمود غنيم

«كوم حادة»

## إشتراك الصيف

قبل اذارة الرسالة والرواية الاشتراك الشهري في المجلتين  
أوفي اميرهما تسريدا على حضرات القراء في راحة الصيف  
ومقدار الاشتراك في الرسالة أربعة قروسمه وفي الرواية  
قراشه ترفع سلفاً

نشرت مهبتي القلاع على شطبيه - شوقاً - فرحمتا للسفينه  
لم تجد مرفأ لديه سوى الصنبت ، وشطير مغييب ترقينه  
وظلال وراء كون بعيد فجر الصنبت في رباها عيونه  
طيرها نام في رفات الأغاني بعدما أنكر التفتي عصونه  
فلآني من الصفاف سيمضي ساج في هواك لا زرحينه  
قد هجرت الخيال والشعر والصنبت ... وخلقت ناره وجنونه  
وانحى كونك المجسم ... إلا قبس من صباية تشعلينه  
رحت تذكته من النظر السا هي وفي معبد الهوى تضرمينه  
رحمة بالحبيب يا هالة الوحى اوزي ضياك بسني عيونه  
وابسمي اوتكلمي الا.. وإن شئت فلحظاً على ذي تنشيره  
يفسر السحر والهوى والأمانى فوق دنيا بخاطرى مخزونه  
أو قصتنا ... ودر في حول روى

واسكبي الوحى في ظلال الكينه  
أنت نسيتي هدوى في الكو خ «وأفنت لي فحجيج اللدينه  
وجعلت الأكران لنا خفياً ليت - بالوعة اللنى - تعزينه  
وترى مات في يدي حنيناً وغليل الهيام ألى معونه  
فأشبه من البلى يتقى مثلاً كنت دائماً تسمينه  
لنظرة منك فتنة وحياء تهادي بها الأغاني السجينه  
أنت يا سلوتى على نكد الدينيا وصقوى على الليالى الحزينه  
شاب عرى ولأت .. والروح أضحّت

من أساها بتيمة مسكينه  
والزايا أقنن عرساً لحظى لا غنيت مرة شهدينه  
أتمايا بشفوتى والزايه ر بكفى شقية مؤهونه  
ينسلى بنا الوجود ... ولكن سلوة الذنب بالشيء السينه..  
وتعني ملهين حيارى بين رجس، وغفلة، وضيه  
فاعذريني إذا ألت في التجسوى لصوت مقدس تكتمينه  
فأنا ظلي ... وصوتك للرؤ ح غير تذييه (يا سمينه)

محمود حسن اسماعيل



### مجمع أدبي مصري

منذ دخل صاحب المالى الدكتور هبكل باشا عضواً في هذه الوزارة وهو يفكر مجدداً في إنهاض الأدب وتوجيه الثقافة إلى الوجهة المنتجة . وقد طالع بهذا العزم فريقاً من أصدقائه الأدباء فبحثوا معه الأمر ورسوموا له مشروعاً . فلما ولي الأمر في وزارة المعارف عقد النية على دراسة هذا المشروع فأصدر القرار التالي بعد الديباجة

بما أنه قد لوحظ أن الحركة الأدبية في مصر وإن كانت قد نشطت وأصبحت لها أثر ظاهر في تنقيف الجمهور وتوجيهه ، إلا أنها لا تزال بموزها التنظيم الذى يكفل لها اطراد التقدم وحسن التوجيه . وبما أنه قد نبئت فكرة الدعوة إلى إنشاء مجمع أدبي مصري يقصد به على الأخص إلى تنظيم الحياة الأدبية في مصر وإيجاد صلة منظمة تربط الأدب والأدباء بالجهود التى تبذلها وزارة المعارف في تنشيط هذه الناحية وتعاون على تنمية الثروة الأدبية في البلاد — على غرار ما هو متبع في البلاد ذات النهضة الأدبية الكبيرة . وبما أننا نرى تكوين لجنة تقوم بدراسة هذا المشروع والتقدم باقتراحاتها في نوع الوسائل الكفيلة بتحقيق الأغراض المتقدمة

لتلك قرر :

مادة وحيدة — تؤلف لجنة براسننا وعضوية : — حضرة صاحب المالى الشيخ مصطفى عبد الرازق بك والدكتور طه حسين بك والأساتذة احمد أمين و خليل مطران وعباس محمود العقاد و ابراهيم عبد القادر المازنى وتوفيق الحكيم : لبحث وسائل تنظيم الحركة الأدبية في مصر

### الأدب العربى في مصر منذ الفتح الاسلامى

أصدر وزير المعارف القرار التالى . وهذا نصه بعد الديباجة . بما أن للأدب العربى في مصر طابعا خاصا اختلف في المصور الأولى للفتح الاسلامى عنه فيما تلا ذلك من المصور ويتناول هذا الأدب انتاج الكتاب والشعراء الذين وفدوا من البلاد العربية والاسلامية إلى مصر وأقاموا بها كما يتناول انتاج الكتاب والشعراء المصريين

وبما أننا نرى ضرورة العناية بدراسة هذا الأدب في مختلف عصوره ، وعلى الأخص تاريخه وصلته بالحياة العامة المصرية — اجتماعية وسياسية واقتصادية — وإظهار الصورة التاريخية التى يرسمها هذا الأدب المصرى في عصوره المختلفة ولما كانت دراسة هذا الموضوع تتطلب الاستماتة برأى طائفة من المشتغلين بالأدب العربى في مصر لتعرف الوسائل التى تؤدى إلى حفز المجهود لابرار هذه الناحية قرر :

مادة وحيدة — تشكل لهذا الغرض لجنة براسننا وعضوية : حضرة صاحب المالى الشيخ مصطفى عبد الرازق بك ووكيل وزارة المعارف العمومية . والدكتور طه حسين بك . والأستاذ احمد أمين . والأستاذ على الجارم بك . وأستاذ الأدب العربى بدر المعلوم

### وسائل مطابقة الأمانة بين طبقات الشعب

أصدر وزير المعارف قراراً بإنشاء لجنة لبحث وسائل مكافحة الأمية ، بين طبقات الشعب ، سواء منهم من كان في سن الاثام أو من تجاوزوه . وهذا هو القرار :

بعد الاطلاع على التقرير المقدم من اللجنة التى عهد إليها ببحث مشروع مكافحة الأمية

## حول الرمزية

يسألني الأديب الفاضل السيد كامل الشرفاوي (الرسالة ٢٥٦)  
« هل النموض والابهام من مستلزمات الرمزية وهل بدونهما  
لا تكون ؟ »

فالرمزية — حسبما بينت في الرسالة رقم ٢٥١ — على ألوان .  
فإن كانت الرمزية ناهضة على ما وراء الحس أو الطبيعة غلب  
النموض بل قل الاستغراق عليها ( عند مالارويه وقاليري  
وكلوديل مثلاً ) ، وإن كانت ناهضة على التأثر والإيقاع والتخييل  
المنسرح قل النموض فيها ( عند فرلين ودي وينيه مثلاً ) . وأما  
الرمزية الناهضة على الدقائق والخواطر والواردات من حيث القابلية  
والابهام والتلويح والتمثيل من حيث الأداء فإنما ينسبط على نواحيها  
ظل لطيف . ولتجدن بيان هذا في « النوطة » التي صنعتها  
لمسرحيتي « مفرق الطريق »

وأما قصة جيران و ( وليم بليك ) W. Blake فإنني لا أزال  
عند رأيي ( ارجع إلى الرسالة ٢٥١ ) . وما يبرز هذا الرأي قول  
( رودان ) النحات في جيران ، وتصييه في المقدمة التي عملتها  
فنانة أمريكية ( لا يحضرني اسمها الآن ) مؤلف لجبران يضم  
عشرين صورة وعنوانه : Twenty Drawings ( وهو مطبوع  
في الولايات المتحدة )

وبعد ، فهذه الرمزية تشق طريقة ما في الأدب العربي ، إذ  
تطرد الكتابة فيها ( ولا سيما في الرسالة ) . إلا أن بمض ما كتب  
لا يحصيه نقد ولا يحمد اطلاق ، وليس بإقارئي اللبيب حاجة  
إلى التنبيه  
بشر فارس

## بين الرفاعي والعقاد

جاء في مقال الأستاذ سيد قطب المنشور في عدد ( الرسالة )  
الفرء رقم ٢٥٦ ما يأتي :

« ... إنه راح يتقصى ما قيل فيما يقرب من قول العقاد :  
فيك مني ومن ... سائراً في تقصيه على النسخ الخالي من كتب  
التقد الربى لقدامة وأبي هلال المسكري ومن يتقلان عنهما  
( كذا ) ... من تتبع المعنى تمناً زمنياً وحسبان كل شاعر  
متأخر أخذ هذا المعنى عن شاعر متقدم وزاد فيه أو نقص ،  
وتصرف أو ولد ... الخ »

وبما أن جهد وزارة المعارف في مكافحة الأمية بنشر المكاتب  
العامة يقتصر أثره على الأطفال الذين في سن الإلزام ، ومن نتيجة  
الاقتصار عليهم أن تبقى أغلبية الشعب الساحقة غارقة في غمار الأمية  
وبما أننا نرى ضرورة اتخاذ الوسائل الكفيلة بالقضاء على  
الأمية نهياً لسواد الشعب المصري وسائل الاستنارة واكتساب  
قسط من الثقافة يرفع من مستواه ويوصله بالحياة الصالحة الجديرة  
بالشعوب الناهضة

وبما أننا نرى تشكيل لجنة تبنى بدراسة هذا الموضوع من  
جميع نواحيه وتتقدم باقتراحاتها لتحقيق الغرض المقدم  
لذلك قرر :

مادة وحيدة — تشكل لهذا الغرض لجنة برأستنا وعضوية :  
وكيل وزارة المعارف ، الوكيل المساعد لوزارة المعارف ، مراقب  
التعليم الأولي ، محمد فهم بك ، إبراهيم تسكلا بك ، الأستاذ  
محمد مظهر

## مشروع اعداد المعلمين لدراسي التعليم غير الأولية

بين المشروعات التي اشغلت بها وزارة المعارف ، مشروع  
إعداد المعلمين للمعاهد غير الأولية . وقد اتخذت الوزارة القرار  
التالي في صدد هذا :

بعد الاطلاع على الاقتراحات المقدمة من اللجنتين اللتين  
شكلتنا لبحث موضوع إصلاح دار العلوم ومعهد التربية للبنين  
وبعد الاطلاع على التقرير المقدم من وكيل الوزارة التضمن  
رأيه في وسائل إعداد المعلمين للمعاهد غير الأولية  
وبما أننا نرى وجوب العناية القصوى بحسن إعداد المعلم  
وذلك بوضع الأساس الصحيح الذي يقوم عليه كل إصلاح في  
وسائل التربية والتدريس

وبما أننا نرى — لتحقيق هذه الغاية — تشكيل لجنة تقوم  
بدراسة هذه المشروعات والاقتراحات وتتقدم برأيها في خير  
الوسائل لحسن إعداد المعلم وإصلاح المعاهد التي تقوم بهذا الاعداد  
لذلك قرر :

مادة وحيدة : تشكل لهذا الغرض لجنة برأستنا وعضوية  
وكيل وزارة المعارف . الوكيل المساعد لوزارة المعارف . مراقب  
التعليم الابتدائي والثانوي وتعليم البنات والتعليم الحر بالوزارة .  
عميد كلية الآداب . عميد كلية العلوم . ناظر دار العلوم ناظر معهد  
التربية للبنين

الجيلة ، ثم لا يجدون الاقبال عليها مما يجعلهم في حالة يستحقون من أجلها المعاونة حتى يمكنهم النهوض بأنفسهم  
وقد اعترفت الوزارة إزاء هذا تجميع مكاتب كبار الموظفين بوضع اللوحات الفنية لرجال الفن المصريين كما اعترفت بتجميع حديقتها بوضع التماثيل فيها  
وتأمل الوزارة أن تحذو الوزارات والمصالح الأخرى ،  
والأسر الكريمة الراقية حذوها في اقتناء تلك الآثار الفنية الرائعة —  
التي يضيق عنها متحف الفن ، وغبة في تربية ملكة الذوق السليم في الفناء من ناحية ، وفي تشجيع رجال الفن من المصريين على المضي في ابتداعهم وإنتاجهم من ناحية أخرى

#### منه المجلس البريطاني لمحة من طلبه الأدبي

تلقت الجامعة المصرية ، كتاباً من المجلس البريطاني ، ذكر فيه أنه يمنح خمسمائة جنيه لمحة من طلاب قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب ، تقسم بينهم بالسواة فتتاح لهم بفضل هذه المعاونة المادية زيارة إنجلترا لتوثيق عرى الصداقة وتمكين الأواصر العلمية بين مصر وإنجلترا

وقد أعد لهم المجلس مقراً صيفياً في أ كسفورد لهذه الغاية ، وقد عرض هذا الكتاب على مجلس الكلية ، فتقبله شاكرآ ، وسيعرض على مجلس الجامعة في اجتماعه يوم الثلاثاء القادم ، ثم تختار كلية الآداب الطلاب الذين يسافرون في هذه البعثة الثقافية

#### بين الرفاعي والمقاد

قرأت ما كتبه الأستاذ كامل محمود حبيب فيما رأيته من صيحة قول المقاد :

فبك متى ومن الناس ومن كل موجود وموعد تؤام  
لأن كل شيء في الكون لا يخلو من حسن يسوغ إجراء  
بيت العقاد على عمومته ، فلم يسه إلا أن يعترف بعموم هذا الحسن ولكنه فسر بمعنى الدقة في الصنع وجمال الخلق

وهو يرى أن هناك جالين : أحدهما جال بهذا المعنى الذي ذكره من دقة الصنع وجمال الخلق ، والثاني جال لم يستطع تفسيره ، بل قال إنه الجال الذي يجذب القلب ، ويأسر القواد ، ولا يمكن أن يجده الإنسان في الدودة وفي الدبابة وغيرها مما نشعر منه النفس ، ويعافه الذوق

وأنا لا أريد أن أخوض غمار المركة وقد أوداني الأستاذ الزيات على الصمت حيناً ، غير أنه يؤسفني أن أجد فنياً من يحاول أن يحط من قدر القدماء من أجدادنا وأن ينظر إلى تراثهم العالي نظرة احتقار وهو ما يزال في أول الطريق ... ثم إنى أريد أن أنصف الأدب والتاريخ ؛ فالذي يقرأ هذه الفقرة من كلام الأستاذ قطب يجبل إليه أن قدمه بن جعفر كان يمرض للبيت من الشعر ( فينتبع المعنى تبعاً زمنياً ) وأنا قرأت كتابي نقد الشعر ونقد النثر لقدماء فما وقت عيني على شيء من هذا ، بل هو نقد وتحليل يستطيع الأستاذ قطب أن يرى رأي الذين يفهمون الأدب لو قرأ في المقدمة التي كتبها الدكتور طه حسين لكتاب نقد النثر الفقرة الأولى ص ١٧ والفقرة الأولى من ص ١٨ من طبعة دار الكتب المصرية ، ثم لو قرأ في التحقيق الذي كتبه الأستاذ عبد الحميد المبادئ الفقرة الأولى ص ٣٥ والفقرة الثانية ص ٣٦ من نفس الطبعة ... وإنى أرجو الأستاذ قطب أن يعين في قراءة كتابي النقد لقدماء لعله يرى خطأ هذا الرأي ، فهو في كتابيه لم يكتب حرفاً في الطريقة التي أشار هو إليها والتي لزمها القاضي الجرجاني في كتابه الوساطة بين المثني وخصومه ، وهي طريقة لا تخلو من فائدة جلية ...

أما أبو هلال العسكري فلقد قرأت له كتاب الصناعتين ، وكتاب ديوان الماني ، وكتاب معاصر النثر والنظم فاعترت على شيء مما قال الأستاذ قطب

ولست الآن بسبيل أن أعرض لكل كتاب فأكشف عن الغرض الذي دعي إليه المؤلف وعن طريقة الكتابة وأبواب الكتاب ، ولكنني أريد أن أطلب إلى الأستاذ قطب أن ينبشني عن تفسير قوله « ومن يتفان غنما » ثم عن مواضع النثر البارزة في الكتب السابقة

فهو لي أن أسمع منه كلمة هادئة في هذا الموضوع دون أن يتحدث عن القديم والجديد ، فهذا باب آخر ...

لكامل محمود حبيب

#### تجميع وزارة المعارف وتشجيع رجال الفن

رأت وزارة المعارف أن في مصر طائفة كبيرة من رجال الفن الذين يتدعون مختلف اللوحات الفنية الرائعة والتماثيل المنحوتة

وقد التحق المستر شورتر بالمتحف البريطاني في سنة ١٩٢٩ فوجه أكثر عنايته منذ ذلك الوقت ، إلى دراسة النصوص الدينية المصرية وقد وضع بضعة مؤلفات عن الحياة الدينية عند قدماء المصريين وأنجز أخيراً الجزء الأول من «كتالوج» أوراق البردي المصري وفي عامي ١٩٢٨ و ١٩٢٩ اشترك في بعثة جمعية الاستكشافات بمصر

ورأى لأقول للأستاذ الفاضل إنه لا مجال في الدنيا إلا بمعنى دقة الصنع ، ومجال الخلق ، وهو عام في كل ما خلق الله تعالى ، وإن كان لكل نوع من ذلك جماله الذي قد يكون قبحاً في غيره ولا شيء بعد هذا في أن يقول المقاد إن مشوقته فيها من كل شيء من هذا الكون الجميل ، وهذا كما تقول إن زيدا فيه جزء من كل حيوان فيصيح لك هذا القول ، لأن الحيوانية العامة جزء من زيد ، وهي جزء من كل حيوان بل يجب أن تقبل هذا من المقاد كما تقبل منهم تشبيه الوجه الحسن بالبدر ، مع أنك إذا ذهبت تستقصي في البدر ما تستقصيه في بيت المقاد يضيع منك هذا التشبيه الجميل ، ويكون لك في البدر من الجبال والكهوف وما إلى ذلك ما في بيت المقاد من الدود والذباب ونحوهما

على أن الأمر لا يقف في بيت المقاد عند الصورة الحسية من مشوقته ، بل يتناول مع هذا صورتها النفسية ، فهي حلوة ومرة ، وهي نعمة وبلاء ، وهي سعادة وشقاء ، وهي في مرارتها أشد من الصاب ، وإن شئت قلت من الملح الإنجليزي الذي تهكم به الرافض رحمة الله ، وهي في هذا حلوة وجيلة أيضاً ، ومثلها في هذا مثل ذلك المدوح الذي قال فيه بعض الشعراء :

هو غسل إذا يأسره وإن عاسرته فهو صاب  
ولست بعد هذا في حاجة إلى إعادة الكلام في بيت الأستاذ المقاد ، وليس عندي من التعصب له أو للرافض ما يدعوني إلى إطالة هذا الجدل عبر المتعال الصغير

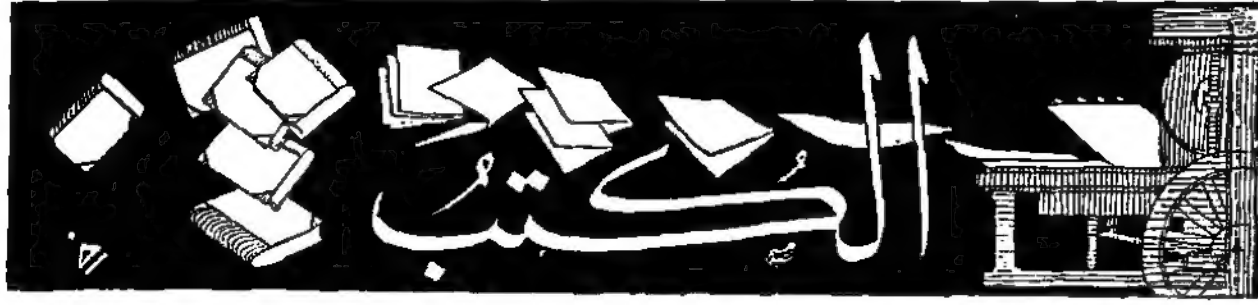
### وفاة عالم بريطاني

تقدّم قسم السجلات المصرية والأشورية في المتحف البريطاني ، علماً في الآثار المصرية من العلماء الحديثين الذين كان يرجى لهم مستقبل عظيم ، وفاة المستر الان وين شورتر الذي قضى نحبه بذات الرثة وهو في الثانية والثلاثين من عمره

كريم بالمؤلف للحلاقة  
يتخذى !  
ويستول !



- انه افضل كريم تحتلقة الوجه . لأنه يرغى بمعدل ٣٠٠ مث
- انه لا ينشف على الوجه بل يجعل الوجه طرياً ناعماً للحلاقة
- ان قفايته تجعل الشعر ينصب فتمر عليه الموي وتخلقه بسهولة
- انه هو الكريم الوحيد المركب من زيت الزيتون وزيت الخيشل . لذلك يشعر الانسان بلذة بعد انتهائه بالحلاقة



ويجب على كل شخص يحس بوجوده أن يدرس هذه الموضوعات ويكون له رأياً خاصاً فيها؛ وغرض الكاتب هو خير الفرد وسعادة المجموع. غير أني أختلف معه في بعض ما يقترحه من وسائل وغايات

تطني شخصية العالم في هذا الكتاب على ما عداها. وأي عالم؟ ذلك الذي لا يؤمن إلا بالعقل وحده والنطق والمقاييس المضبوطة — وعهدى بأبي شادي شاعراً كبيراً ولكن شخصية الشاعر اختفت تماماً من هذا الكتاب، وفي هذا خسارة لا كسب. وقد تطرف الكاتب في بعض آرائه تطرفاً عنيفاً وهاجم بعض النواحي التي لايسهل مناقشتها في مصر وإن كانت هذه النواحي أكثر الأشياء اختصاراً إلى البحث والتحصيل. ولا شك في أن كل مثقف يؤمن بما قاله المؤلف عن «الأساطير» وأن اعتناق الجماهير لها مصدر الكثير من الضرر، ولكنه لن يحمي من يؤمن بالعلم وحده. العلم الذي يتخذ المقاييس والرياضيات أساساً له — ومن المسف أن نهاجم عقائد الشخص العادي ونحاول تشكيكه فيها مهما كان فيها من خلط وزيف قبل أن نعلم بما يشغل مكان هذه العقائد — والعلم لن يقوم مقام العقيدة، وكل حضارة لا تستند إلى إيمان قوي لا يمكنها أن تثبت لأرهاصات الزمن — ولا شك في أن العلم ركن قوي من أركان الحضارة ولكنه لا يمد الإنسان بالإيمان الذي يريح القلب ويطمئن الضمير، ولكن الإيمان ينبع من أعماق النفس ولا حيلة للمنطق معه؛ وستمرد دهور ودهور قبل أن يترجم الإنسان العادي النور وتفريد الطيور وجمال الزهور إلى معانٍ لاهية. ومن هنا صموية مهاجمة «الأساطير» في الوقت الحاضر — وعندي أن كل إصلاح لايتبدى بالفرد مصيره الفشل المحتوم — فيجب على المصلحين أن ينموا شعور الفرد بانسانيته وأن يستخدموا العلم في تحريره من رقة المادة، وأن يفتحوا أمامه

## كيفما اتفق ATRANDOM

كتاب بالانجليزية للدكتور أصغر زكي أبو شادي

للأديب نصرى عطا الله سوس

الدكتور أبو شادي شخصية فريدة كل ما فيها معجب محب، وهو مثال باهر للكاتب الذي يحيا حياة عاصرة بمختلف أنواع النشاط الناهض. وحسب الطيب الشاعر أنه إحدى الشخصيات القلائل التي تعدت نواحي أذهانها دون أن تطني ناحية على أخرى. وهو مثل حي بليغ لاستحالة المداوة بين الفلسفة والدين والعلم والشعر. وإن الخلاف بين نوعين من أنواع المعرفة لا يجد له مكاناً إلا في الدهن السكليل الذي لا يمكنه أن يفهم إلا جزءاً من كل، والذي توفرت له بعض المؤهلات ولم يتوفر له البعض الآخر؛ ولكن العقل الكبير يدرك بالبديهة قبل أن يثبت بالبرهان (إذا فرض إمكان الاثبات عن طريق العلم) أن العالم وحدة لا تتجزأ وأنه من المستحيل أن يناقض بعض أجزائها البعض الآخر ويجبني في الدكتور أبي شادي أنه كائن حي قائم بذاته يتفجر إيمانه بالحياة وربها وما بعدها من أعماق ذاته ولا يتقبل تعاليم السلف مغمض العينين. والاستقلال الذاتي صفة نادرة؛ ولكن الحياة بدونها تصبح باهتة رثة عديمة الطعم عديمة القيمة. وقد أوجه الدكتور إلى التأليف بالإنجليزية وبين يدي الطبعة الثانية لكتابه «كيفما اتفق» وقد تناول بالبحث في كتابه هذا أهم المشاكل العالمية مثل تحسين النسل، العوامل التي يجب أن تتوفر في الشخص المتمدين، البقرية، الديمقراطية والحكم المطلق، الدين، المساواة بين الجنسين، الاقتصاد، التعاون، والأخلاق،

الأحوال نظرة أقرب إلى الحق والصدق، ويجب على الكاتب الشرق أن يهتدى إلى الغرب مما عندهما لا مما يستعيره منه  
يقى أن تقول إن الشرق مفتقر إلى مثل هذا الكتاب أكثر  
من افتقار الغرب إليه، ويقول المؤلف في مقدمته أنه يعنى بكتابه  
القارى 'المادى' (الغربي طبعاً) ثم يعود فيقول إنه لا يعنى بكتبه  
عموماً إلا الخاصة، وإنه لا يهتم بسواد القراء في الشرق؛ ولما  
كانت خاصتهم تعرف الانكليزية فلا ضير عليه في الكتابة بها؛  
ولكن المؤلف يدعو إلى التعاون العالمى، وهذا لن يكون إلا إذا  
ارتفع القارى 'الشرقى' المادى إلى مستوى القارى 'الغربي' المادى  
ولعلنا نرى الكتاب مترجماً إلى العربية بعد تعديل يلائم الشرق  
نصرى عطا الله مرس

### العدد الممتاز

أعدنا طبع العدد ٢٤٦ وهو العدد المجرى الممتاز فن  
أراد اقتناؤه فليطلبه من إدارة الرسالة بالسعر العادى وهو  
عشرة مليات غير أجرة البريد

### « مفرق الطريق »

سرمية في فصل وامر

مع توطئة جامعة في الطريقة الرمزية في الآداب والفنون

تأليف بـ فارس

الدكتور في الآداب من السوربون

وهو الكتاب الذى أجمع النقاد على إنه فتح جديد في  
الأدب العربي وعنوان للتفكير المالي والإنشاء الرفيع  
والكتاب مطبوع طبعاً فاخراً جداً على ستغين من  
الورق النادر وفيه تراويق وخطوط مبتكرة وعلى غلافه رسم  
رسمي خاص من ريشة فنانة باريسية معروفة  
والنسخ ٦٠٠ فقط . نحن النسخة أو ١٢ قرشاً  
حسب صنف الورق عدا أجرة البريد . ويطلب من مكتبة  
الهضة بمصر وسائر المكتبات المشهورة

سبيل تهذيب الضمير بواسطة الآداب والفنون حتى يتفجر إيمانه  
بالقوة الخالقة من أعماق ذاته المحررة . وعندئذ يمكنه أن ينزل  
الأساطير مكانها الحقيقية؛ ومتى وصل إلى هذا المستوى وشمر  
بكرامته الانسانية فسيشعر بواجبه شعوره بحقه وسيفهم معنى  
الحياة الانسانية الحقة، ويخصص نفسه لخدمة مثاليها العليا، ولن يؤمن  
بالدكتاتورية أو يسمع بها، أما الايمان بالملم وحده فظهر من مظاهر  
الصلف والافتقار الذهني

وأعتقد أن العالم الذى حوى صدره علم الأوائل والأواخر،  
والذى يقول « إن الحياة على هذه الأرض محض صدفة » أو يبلغ  
به التبجح إلى أن يقول : « إن الله عالم رياضى » إنسان بائس  
مسكين، والشخص المادى الضعيف الذى يرى أن مظاهر القدرة  
الالهية مبثوثة في كل شيء أسعد منه بمراحل، والظاهر أن المؤلف  
تأثر بكتابات الدهنيين Rationalists ونظريات برتراند رسل عن  
وحدة الروح والجسم وهلاكهما معاً. وحسبى أن أذكر مثلاً من  
هذه النظريات يربنا خلل وضلال القياس الذهني :

يقول رسل إن حالة « الاشرار والصفاء » والماني اللطيفة  
التي تفرق في قلب الانسان أثناءها تشبه حالة السكر وما يخالف  
النفس أثناءها من نزوات، لأن السكر حالة شاذة تقع بواسطة مؤثر  
خارجي هو الخمر؛ وكذا حالة الاشرار أيضاً لأنها تقع بواسطة  
مؤثر خارجي هو الصوم؛ وهذا هو ما يؤدي إليه الايمان بالملم وحده  
ولا شك أن هذا الكتاب خطوة حسنة في سبيل توطيد  
العلاقات الثقافية بين مصر وبريطانيا؛ غير أن القارى 'الغربي' لن  
يجد في هذا الكتاب جديداً ولا يمكنه أن يبين أن المؤلف رجل  
شرقي، لأن « الشخصية » بمعناها الأدبي معدومة الأثر في الكتاب.  
وقد عالج المؤلف موضوعات معروفة مطروقة في الغرب ولا فضل  
له فيها إلا الجمع والترتيب والاختيار؛ ثم عرض لبعض المظاهر  
الاجتماعية في مصر. ولعله ينحو في كتاباته المستقبل نحواً جديداً  
بحيث تبدو فيها خصائص الروح الشرقية الحرة، وهذا ميدان  
واسع تعود الكتابة فيه بالفائدة على الشرق والغرب، لأن مظاهر  
العلم والفن والأدب في أوروبا الحديثة متأثرة بما تزج تحه هذه  
القارة من أنواع المحن والبلاء، ولا يمكن للشخص الغربي المنشأ  
في حافة هذه الظروف أن ينظر إليها نظرة أصيلة فاحصة ولكن  
الرجل الشرقى الذى لم يتأثر بهذه الظروف يمكنه أن ينظر إلى هذه



## بونا انطون للأنسة وداد سكاكيني

لما قرأت رواية « بونا انطون » للاستاذ كرم ملحم كرم لست بخاطري رواية تتردام دو باري لشاعر الفرنسي فيكتور هوجو، وخفق أمام عيني مسوح الراهب كلود فلولو وقد ملأها الهواء فانتفخت حتى بدت وراء ظهره كالتربة؛ تمثلته بالخيال يصعد بجبلان سلام الكنيسة، لاحقاً بالراقصة الحسناء «ازميرالدا» ملحاً عليها بأن تحبه فيجثوا أمامها ضارعاً لهيفاً، كما يجثوا أمام اللذيق في العبد، ويتناشدها الغرام الأليم ثم يقول لها: تخيري أحد أمرين: إما شهوتي العانية وإما الموت الزؤام، فاختارت الثاني فطوح بها هذا السفاح في مهاوى الردى وقد اتهمها بالقتل، وما قتلت إلا يده الجانية وغيرته الطاغية فهو الذي طعن حببها الأمير قوبوس من خلفه إذ كان إلى جنبها يتاجبها في ليلة هادئة مغمرة ذكرت هذا كله حين قرأت رواية « بونا انطون » لناجمة القصة المربية في لبنان كرم ملحم كرم وقلت: بأبي الحق وأمي إن جاء من أهله لقد كتب الأستاذ كرم روايته عن كاهن خبيث فصور لنا حياته الخفية التي لا يراها الناس، وعبر عن نزواته العارضة واحتياله الوضع بأسلوب رشيق أخذ. لقد كان هذا الأب يفتدو كل صباح إلى سيده مهذبة فاضلة فياركها ولا يكاد يقترب الساء حتى يهب في ديرة إلى ارتداء قلتسوته ومسوحه فيمسح بيده طيباً، وينطلق إلى بيت السيدة التي سبته وسامها وخيلته براعتها، فأصبح لها عاشقاً وامتماً، فيبارك عليها امرأة أخرى ويرمقها خلسة بمدخله بلحاظ لاهية ذاهلة كان هذا الكاهن يتابع زوراته واعظاً باسم الدين، ذنباً في صورة إنسان، حتى كشفت المرأة الذكية عن نيتته وطويته، فإذا هو يحمل لها في قلبه حباً أقوى من حب روميو، ويكظم في نفسه شهوة لها أشد من شهوة كازانوفا؛ ولكن ماذا تفعل به وهي من المحسنات ولها زوج كريم أفسدته عن السوء، وكفته عما أخذ بأطرافه من مراودة عن نفسها، فلم يستصم، وما ينس حين لم تستطع على جماعه كبحاً، أسرت الخادم أن لا تفتح أبواب الكاهن. فلما أحس مقبها ونفورها، فار الدم في عروقه من النيفز وثارت في صدره وساوس الحقد والنار، فألى على نفسه أن يهدر سمادة المرأة الشريرة ويذيقها المذاب الأليم، فنصب لزوجها شرك الشرب وشباك الضلال، بتسخير امرأة

خليفة ماجنة تغريه بالمعصية وتغويه بالفجور، وقد ترضاها الكاهن بشفاعته وغفرانه فأذعنت له وصرفت الزوج عن امرأته وبيته، ثم عاود الكاهن زوراته لمل المحبوبة الأنوف تخفف من غلوائها وتقي إلى حبه، فتبرمت به وهدمت بفافها زهادته الكاذبة وبثله الموهوم هذا طرف من سياق الرواية الطريفة « بونا انطون » وهي رواية حافلة بالتحليل العميق والوصف الدقيق، وقد فاضت بالحياة الصاخبة ونضجت بالصراحة المارية. كل سطر فيها كالمرق النابض، وكل قارئ لها كالطبيب الحاذق يستطيع أن يعرف حالة كل عرق فيصف دواء الأخلاق المريضة

لما نشر الأستاذ كرم ملحم كرم روايته في بيروت قامت عليه قيامة رجل من رجال الكنيسة فأقام الدعوى على الأدب القصصى، وادعى فيها أنه هو المقصود بالأب انطون، وأخذ يؤلب الحكام عليه ويسخر بعض الموتورين لدمه وتسفيه روايته واستهجان ما فيها، فذكرتني مرة ثانية بما كان من أمر القصصيين الغربيين وكيف أقام عليهم الدعاوى أناس ظنوا أنهم هم المقصودون في النقص، ثم خرج كتابها أبرياء، ونفضوا عن أكتافهم غبار الاعداء، فطاح به الريح وأذراه في هبويه وذباب رغاؤهم وزبدتهم وبقي القصص صناع الجبين مرهف القلم رفيع الهدف، لأنه هو الذي ينفع الناس، وهكذا خرج الأستاذ كرم ظافراً مغبراً في وجوه حساده وأعدائه، وبقيت روايته حبة خالدة

إن القصة المربية آخذة في السمو والاشراق، ولا يبغي عليها ربح من الزمن حتى تسابق القصة الغربية وتماثلها قيمة ومقاماً؛ فالأفلام تمارسها بقوة ورغبة، والقراء يتقبلونها بشوق ولذة. ولا بدع إذا نهضت القصة والرواية في لبنان فإن الأستاذ كرم مهد السبيل لهذا الفن المريق وفتح فيه عهداً جديداً، وما إن المطبعة المربية في لبنان ترجمت إلينا القصة أثر القصة، والرواية تلو الرواية، وقلم الأستاذ كرم لا ينقطع عن قرطاسه فما تقع عيناه على أحداث الحياة في لبنان وما جاوره من بلاد العرب حتى يستوحى جوها ويستنطق بلسانها، فيسبر غورها، ويبادر إلى تصويرها بما فيها من قلق واضطراب ونقص وإخفاق. وإن له من ثقافته الأدبية وتضلعه من اللغة العربية وفطنته في القصة مميتاً لا ينضب. ومصداق القول قصصه العديدة الرائعة ورواياته، وآخرها « بونا انطون » التي كتبها على ضوء الفن والواقع والجرأة وخلع عليها أسلوبه الحر الصقل، فزهرها عن مرآة اللجة الصحافية والكلام الدخيل.

وداد سكاكيني